

دكتور / حيد الوند شامي

أجمل ما قرأت في

التاريخ .. الحياة
الدين .. الأدب

ما لا يعرفه المسلمون عن تاريخهم
هل يختلف اليهود من العالم
فتنة النساء وصوت المرأة

ما هي السعادة
عالم الصوفية العجيب
قصة القاضي و الأمير

من أجمل ما قرأت
فى

الحياة.. التاريخ.. الدين... الأدب

للدكتور عبد الوود شلبي

الناشر

مركز الرؤية للنشر والأعلام

أسم الكتاب
من أجمل ما قرأت

فى
التاريخ .. الحياة .. الدين .. الادب
الدكتور /عبد الودود شلبى

٣٠ مدان الحسين مكتبة فكرى
القاهرة جمهورية مصر العربية
تليفون /٥٩٢١٢٩
فكس /٥٩٢١٢٦٠
مدير تسويق ٠١٠٦٧٣٧٠٦٥

البريد الالكترونى
Alraya93@hotmail.com
Alraya93@yahoo.com

مركز
الرأية
للنشر
والاعلام

كلية الحقوق محفوظة
لمركز الرأية للنشر والاعلام فليجوز نقل أو تصوير
أو تخزين الكتاب بأى صورة من الصور إلا بموافقة الناشر

رقم الابداع /٢٠٠٣-١١٢٣٠
الترقيم الدولى /x-977-354-009 i.s.b.n.:

القرآن معجزة الإسلام الكبرى

لم تهتم أمة من الأمم بكتابتها المقدس كاهتمام المسلمين بالقرآن اهتموا بكتابتها. واهتموا بتفسيره واهتموا بصيانيته من التحريف والعبث واهتموا بما فيه من عقائد، وما فيه من أحكام، وما فيه من العبر وأحوال الأمم. واهتموا ببلاغته وما فيه من إيجاز، واهتموا بقراءته وما فيها من روعة وجمال.

عندما أسلم الفيلسوف الفرنسي "رينيه جينو" "عبد الواحد يحيى" سألته أحد المفكرين لماذا اخترت الإسلام ؟

فقال : لقد قضيت عشرات السنين لأبحث عن كتاب مقدس لم يدخله التحريف والتزييف فلم أجد غير القرآن.

فعدد سورة معروف، وعدد آياته معروف، بل وعدد كلماته معروف ولا يمكن أن يتوفر هذا إلا لكتاب منزل ونبي مرسل.

منذ ربع قرن عقدت ندوة في فندق "ماريوت" بمدينة القاهرة دعا إليها مجموعة من القساوسة الأمريكيين كانت هذه "الندوة" عن المعجزات التي وقعت من الأنبياء لأثبات نبوتهم وصدق دعوتهم. وكان الهدف من وراء هذه الندوة خبيثاً .. فقد ظن هؤلاء القساوسة أنهم سوف يخرجون المسلمين عند المقارنة بين معجزات النبي "محمد ﷺ" ومعجزات غيره من الأنبياء والرسل وبخاصة معجزات المسيح عيسى بن مريم.

ولكن خاب ظنهم وطاش صولجهم عندما تحدث المرحوم الدكتور "عبد الجليل شلبي" الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية في ذلك الوقت حين سألهم :

لقد كانت معجزات السيد المسيح في ذلك الوقت أمراً خارقاً للعادة فشفاء الأعمى أو الأبرص كان من المستحيلات في ذلك الوقت. ولكن هذه الأمراض وهذه العلل أصبح شفاؤها في زماننا هذا من الأمور العادية التي نقرأ عنها كل يوم في الصحف ، حتى إحياء بعض الموتى. لقد تم إحياء " ميت " على أيدي " الدلاي لاما " في بلاد " التبت " أمام طبيب بريطاني كان يعمل مقتشاً للطب الشرعى في مدينة لندن مما دفعه إلى كتابة هذه التجربة في كتاب يحمل اسم " العالم غير المنظور " " UNSEEN WORLD " صدر في القرن الماضي.

لقد أصبحت كل هذه المعجزات في عصرنا الحاضر أمراً عادياً بسبب التقدم التكنولوجي إننا نشاهد على شاشة " التلفزيون " ما هو أعجب بل أن " التلفزيون " يعتبر إحدى العجائب قس على هذا كثيراً من مخترعات المدينة الحديثة أو التكنولوجيا .. ثم قال الدكتور عبد الجليل :

" وأسألكم للمرة الثانية من شهد منكم هذه المعجزات التي وقعت للمسيح وغيره من الأنبياء والرسل...؟ لا أحد من الحاضرين شهد واحدة من هذه المعجزات.. وإنما سمعنا عنها بعد أن حدثتنا عنها الكتب .

أما المعجزة المحمدية الكبرى وهي " القرآن الكريم " فهي لا تزال حية " و " قائمة " يشهدها المسلم وغير المسلم ، ولا تزال تتحدى كما تحدث - أوان نزولها - كل من خالف أو عارض النبي محمدا ﷺ .

صحيح كان للنبي " محمد ﷺ " معجزات أخرى كالمعجزات التي وقعت لغيره من الأنبياء والرسل ولكننا نحن المسلمين نرى في " القرآن " المعجزة الكبرى التي تثبت وتؤكد صدق النبي محمد ﷺ ، ثم تجئ العلوم الحديثة لتزيد هذا التأكيد رسوخاً وبقيناً بأن القرآن " وحى من الله منزل " ..!

فى حى " هامستد " فى مدينة لندن وفى شارع " هينتون HENTON " فى مدينة كامبردج " Cambridge " وفى شارع " ألت " بمدينة سيدنى " Sydney . Alt. St. .

كنت أحتفظ معى دائماً بالتسجيلات الخاصة بالشيخ محمد رفعت وبخاصة هذا التسجيل الخاص بسورة مريم . فى صباح أحد الأيام تهيأت لتناول طعام الإفطار فى الطابق الأرضى للبيت الذى كنت أقيم فيه بمنطقة " هامستد " Hampstead " لقد سميت أن أوقف التسجيل قبل أن أنزل، ففرض الشيخ رفعت بصوته المؤثر وجوده على كل من فى المنزل !!..

" فجأة سألتى المستر تيلر " Tealer " أعتقد أن هذا صوت أعظم مغنى عندكم فى مصر ..؟

" قلت للسيد تيلر مازجاً ..!

إن هذا الذى تسمعه ليس مغنياً. بل هو أعظم قارئ للقرآن " كتاب المسلمين المقبوس " .

وهنا قال المستر تيلر " Tealer " إن فى صوته عمقاً يجذبك إلى سماعه وكأنى بطبقات الأثير وقد تحولت كلها لخدمة صوته ..!

كان الشيخ رفعت يقرأ الربع الأول من سورة مريم لقد بهت المستر " Tealer " وزوجته بعد تفسيرى وبعبارة أدق .. ترجمتى لما كان يقرأه الشيخ واعترف وزوجته بأن هذه ألى مرة يتعرفان فيها عل الإسلام وموقفه من المسيح وأمه.

ثم أردف المستر " Tealer " قائلاً :

إن ما سمعته الآن لم أسمع في مكان آخر إن هذه الصورة المثلى
للمسيح وأمه في الإسلام يجعلني ألقى كل ما تعلمته على مدى أربعين عاماً
من الأكاذيب والأقوال عن الإسلام ونبيه العظيم محمد ﷺ !! ؟.

يقول السير وليام موير :

إن السير وليام موير * رجل مسيحي * وهو في إيمانه المسيحي مؤمن
شديد بالتعصب. وقد ألف كتاباً عن النبي محمد * ﷺ * واثبهر بالقرآن الذي لم
يجد بداً من الاعتراف بصدقه وقسوته في كل موقف .

يقول السير وليام ^(١) : S.W. Muir

* إن نظم القرآن ومحتوياته تنطق في قوة بدقه جمعه، فقد ضمت
الأجزاء المختلفة بعضها إلى بعض ببساطة تامة، لا تعسف فيها ولا تكلف
ولا أثر لأحد في هذا الجمع. سوى التأكيد والمراجعة لكل ما كتب وهو يشهد
بإيمان الجامع وإخلاصه لما يجمع فهو لم يجرؤ على أكثر من تناول هذه
الآيات المقدسة ووضع بعضها إلى جانب بعض.

والنتيجة التي نستطيع الاطمئنان إلى ذكرها هي : أن جمع القرآن لم
يكن دقيقاً فحسب. بل كان كما تدل الوقائع عليه كاملاً، وأن جامعيه لم
يتعمدوا إغفال أي شيء من الوحي ..

ونستطيع كذلك أن نؤكد واستناداً إلى أقوى الأدلة أن كل آية من القرآن
دقيقة في ضبطها كما تلاها محمد ﷺ ...

(١) نفلًا عن كتاب حياة محمد ﷺ باللغة الإنجليزية لويليام موير * S.W. Muir . -

إن القرآن هو الكتاب السماوى الوحيد الذى سلم من أى تحريف والذى احتفظ بنصه الإلهى دون تغيير .

ومن إعجاز القرآن المدهش أن للمسلمين يعرفون عدد آياته وكلماته بل وعدد حروفه أيضاً .

أكثر من ذلك أن القرآن هو الكتاب السماوى الوحيد الذى يمكن حفظه عن ظهر قلب .

لا يوجد فى العالم الإسلامى كله مسلم واحد أو مسلمة واحدة لا تحفظ شيئاً من القرآن .

والأعجب من ذلك كله أن كثيراً من أطفال المسلمين يحفظون للكتاب بأكمله.. وقد قرأت منذ أيام قليلة قصة طفل لم تزد سنة عن السابعة قد استوعب حفظ القرآن كله.

طفل فى هذه السن يحفظ سور هذا المصحف الذى تزيد صفحاته عن خمسمائة صفحة ..؟

إن هذا فى حد ذاته معجزة .. ولو كان هذا الطفل من أوربا لمنح جائزة " نوبل " المعروفة .

لقد ظهر فى الأونة الأخيرة كتاب من أهم الكتب التى تناولت الكتاب المقدس بالدراسة والنقد، وقد اشترك فى تأليف هذا الكتاب مجموعة من أهم علماء اللاهوت فى بلاد الغرب، وأهمية هذا الكتاب ترجع إلى كونه كما جاء فى عنوانه " خلاصة أبحاث علماء المسيحية فى الغرب " (١) .

(١) لقد قام بترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية - اللواء مهندس أحمد عبد الوهاب وقلمت بنشره مكتبة ربه فى القاهرة. وراجع فى هذا الموضوع الكتب التالية :

ويبدأ الكتاب الذى بين أيدينا بالكلام عن مصادر العقائد المسيحية كما جاءت فى العهد الجديد ، وينصب البحث هنا على التحقق من " قانونيتها " .

ويخرج القارئ من هذه الدراسة بخلاصها مؤداها :

• إنه فيما يتعلق بالزمان والمكان والكيفية التى اكتسبت بها الأنجيل الأربعة الصيغة القانونية - أى صارت مقبولة من الكنيسة - ومن ثم اعتبرت مقدسة، ووفقاً لما جاء فى دائرة المعارف البريطانية الجزء ١٧ ص ٥١٤ لعام ١٩٦٠ لا يملك العلماء إلا أن يقولوا :

" ليس لدينا أى معرفة محددة بالكيفية التى تشكلت بموجبها قانونية الأنجيل الأربعة ولا بالمكان الذى تقرر فيه ذلك " .

وإلى الآن - وبعد أن اقترب الألف الثالث لميلاد المسيح - لم يمكن الوصول إلى المزال الأهم . بل والأخطر وهو :

أى الأقوال نطق بها المسيح فى أنجيله وتحديث بها التلاميذ فى رسائلهم...؟

وتقول دائرة المعارف البريطانية :

• أى النسخ الأصلية لكتب العهد الجديد - وهى إغريقية - فنيت منذ مدة طويلة وفيما عدا بعض بقايا من صعيد مصر فإن كل النسخ التى استخدمها المسيحيون فى الفترة التى سبقت مجمع نيقية قد غشيتها نفس المصير . وما

• إظهار الحق تأليف رحمة الله الهندي .

• التزوير المفسس للمؤلف .

• دائرة المعارف البريطانية كلمة " The Bible " .

يجب ذكره أنه حتى إختراع الطباعة لم يكن قد تم الوصول إلى اتفاق كامل في أى من نصوص العهد الجديد .. " .

وتتحدث دائرة المعارف البريطانية ^(١) - عن الانجيل فتقول :

" أن التغييرات قد حدثت فيها عن قصد . مثل إضافة أو إخال فقرات بأكملها وبالتأكيد فإن بعضاً منها قد استمد من مصدر خارجي " .

وقد نشرت مجلة تايم ^(٢) " Time " مقالاً عن ندوة دولية حضرها أكثر من ١٢٠ مائة وعشرين باحثاً عن علماء النصرانية، وذلك لتقرير أمرين هامين هما :

لولا : مدى صحة الأقوال المنسوبة إلى المسيح عليه السلام في الأنجيل الأربعة المعروفة .

ثانياً : عن المسيح ذاته، وهل هو آله كامل أم نصف آله، ونصف إنسان وذلك تحت عنوان مثير هو " Was Jesus A party Animal " .

وقد اتفق المشتركون في هذه الندوة على أنه من بين ٧٥٨ سبعمئة وثمانية وخمسين قولاً - منسوبة إلى المسيح في هذه الأنجيل - لم يصح منها سوى ١٤٨ مائة وثمانية وأربعين قولاً ...!

ولا ندرى ماذا سوف يبقى من هذه الأقوال الصحيحة لو أعيد البحث مرة أخرى.

هل تريدون مزيداً من الأدلة ؟..

^(١) دائرة المعارف البريطانية : الجزء الثالث ص ٥١٩ - ٥٢٠

^(٢) مجلة " تايم " أكتوبر ١٩٨٩ م.

اليكم هذا النبا من الولايات المتحدة الأمريكية ...

تقوم مؤسسة ريدرز دايجست " Readers Digest " بإخراج طبعة جديدة من الكتاب المقدس تختصر منها خمسين في المائة من العهد الجديد، وخمسة وعشرين في المائة من العهد القديم!!

ومن أغرب الأخبار التي أذيعت حول هذه الطبعة المقترحة أن النساء في الولايات المتحدة يعترضن على الصلاة المسيحية التي تقول : " أبانا الذى فى السموات ... " إذ يرون فى هذا النص بين المرأة والرجل .. فلماذا لا تبدأ الصلاة مثلاً بـ " أمنا " التي فى السموات أيضاً ؟..

وقد اتفق القائلون على أمر هذه الطبعة أن تغير كلمة " أبانا " بكلمة " الخالق " حتى لا تنثور المرأة ؟..

أما عن العهد القديم " The Old Testament " لو التوراة كما يسمى هذا العهد .. فلن أعيد ما قاله " سبينوزا " ^(١) عن الخرافات والأساطير التي ملئ بها هذا العهد .. أو كما يقول " البروفسور " موريس فورن " :

لو سألنا فى أى وقت جمع كل سفر من أسفار التوراة .. وفى أى حال ؟ وفى أى ظروف وبأقلام من ؟..

لا نجد أحداً يجيبنا عن تلك الأسئلة إلا بأجوبة متناقضة جداً ..

وإن كافة ما كتب مشكوك فى كاتبه، وأن كل ما فى التوراة هو خليط من كتابات عديدة ومختلفة، وقد جمعت فى عصور متباعدة، وقد رفضت كل

^(١) فى اللاهوت والسياسة .. تأليف " سبينوزا " ..

هذه الكتابات التى تسمى إلى الرسل والأنبياء، وأن تصحيح هذه الكتب كالنقش على الماء، أو البناء فى الهواء...؟

ولكن ما الحيلة...؟ ونحن منذ مائة عام حيارى بين أسانيد يمحو بعضها بعضاً ..

فالجديد يناقض سابقة، والسابق يناقض الأسبق، وقد تتناقض لجزء الدليل الولد...؟

وأخيراً نُسنا من التعرف إلى لكاتب الحقيقى لهذه الأسفار والكتب تقول دائرة المعارف البريطانية...؟

إن البداية الحقيقية للعهد القديم تنعثر إلى السند التاريخى .

* فقد قيل : إنه فى بداية القرن الأول الميلادى حرقت كتب العهد القديم، وأن * عزرا * قد ألهمته السماء لإعادة صياغتها فأملى الهامة على أربعة من الكتبة لمدة أربعين يوماً، ليتجسد هذا الإلهام فى أربعة وتسعين كتاباً، منها أربعة وعشرون هى كل نصوص العهد القديم ..

أما السبعون الأخرى فكانت من صياغته هو ...!

* ويقولون أن كتب * عزرا * السبعين بنيت العهد القديم حكمة وصياغة ودقة...!

ولما كان * القرآن * يقف حجر عثرة فى وجه المنافقين والمشككين فقد بدعوا يفكرون فى طرق أخرى لا نتراعه من قلوب المؤمنين به.

مرة بالتشكيك والظعن، ومرة باتهامه بالخطأ والتناقض، ومرة ثالثة بمحاكماته، والكتابة على نهجه وأسلوبه ..

وهل سمح لأحدكم بكتاب اسمه " المسيح بلسان عربي فصيح " ؟..

لقد قامت طائفة من المنصرين بطبع هذا الكتاب على هيئة الصورة التي يطبع بها القرآن، واتبعوا في تأليفه وتقسيمه... نفس التقسيم المتبع في ترتيب السور والآيات فخرج الكتاب المذكور " مسخاً " من " مموخ " السيرك أو " بلياتشو " يتحرك على المسرح بلا روح ولا عقل ...!

مسكين مسيلمة الكذاب ..!

لو كان يعلم هذا " المتنبى " أن تلاميذه سيخرجون من بين هؤلاء المنصرين لضج صارخاً في جهنم ، أهدوا عنى هؤلاء البلهاء السذج، فلم أكن أقصد بمحاكماتي القرآن سوى العناد والكفر، فأصبحت بذلك " مثله " يتندر بها البشر، واستقر بي المقام - في النهاية - في لظى وسقر...!

يا ضفدع يا بنت ضفدعين ^(١) ..

نقى كما نتقين .. نصفك في الماء .. ونصفك في الطين .. وقد قسمت الأرض بيني وبين قريش نصفين .. ولكن قريشاً قوم يجهلون ..!

هذا هو قرآن مسيلمة الذي حائل المنصرون تقليده في " كتاب المسيح بلسان عربي فصيح " ..!

أليس " برتراند راسل " على حق حين يقرر :

(١) هذه نصوص من " قرآن " الكذاب مسيلمة ، كما جاء في كتب السيرة .

بأن المسيحية فشلت لأنها دين لا يحترم العلم ولا يحترم العقل ...؟

لو كما يقول المنصر البريطاني .. "برجس" في محاضرة عن "القران
" لقاها في مدينة لندن .

في حروينا ضد الإسلام .. يجب أن نستخدم القرآن ضد الإسلام نفسه .
حتى نقضى عليه ..!

وسواء أكانت الوسيلة هي الكذب أم الزيف .. فالمهم أن نثير في أنفسهم
الشك ...!

ولن نطفئ في قلوبهم جذوة الإيمان .. بهذا الكتاب الذى يتفوق فى
جاذبيته وتأثيره على أى كتاب مقدس عرفه الناس من قبل ...!

بعد مائة عام من احتلال فرنسا للجزائر .. أرادت فرنسا أن تحتفل بهذه
المناسبة احتفالاً عالمياً ..

وكان من بين فقرات هذا الاحتفال تقديم أربع فتيات جزائريات اخترت
فرنسا بعناية لتقديمهن إلى المشاركين فى الاحتفال بهذه المناسبة علمتهن فى
أرقى المعاهد الفرنسية .

وأشأتهم نشأة فرنسية أوروبية كاملة فى إرتداء الملابس وفى معرفة
الإتيكيت وفى كيفية التحدث إلى الناس باللغة الباريسية المتميزة . وفى
كل شئ لا صلة له بالإسلام ولا بالجزائر .. وحين نادى " عريف"
الاحتفال على هؤلاء الفتيات الأربع للوقوف على خشبة المسرح كانت
المفاجأة بل كانت اللطمة التى صفت وجوه الجميع ودمرت كل ما فعلوه فى

لحظة .. فقد ظهرت " الفتيات " الجزائريات وفي أيديهن المصاحف ... كما
ظهرن في " ثياب " الوقار والحشمة المعروفة عن نساء الجزائر ...

لقد ضحت فرنسا كلها حكومة وشعباً من هول الصدمة وحين سئل
الحاكم الفرنسي عن سبب هذه الكارثة أو هذه الخيبة وقف ليقول في الجمعية
الوطنية:

لم أتوقع لأن يكون " القرآن " أقوى من جيش فرنسا بل كل فرنسا ..!!!!



المواعظ فى الأحاديث القدسية (*)

الموعظة الأولى

يقول الله تعالى : { يا بن آدم، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح، وعجبت لمن أيقن بالحساب كيف يجمع المال، وعجبت لمن أيقن بالقبر كيف يضحك، وعجبت لمن أيقن بالآخرة كيف يستريح، وعجبت لمن أيقن بالدنيا، وزوالها كيف يطمئن إليها ^(١) ، وعجبت لمن هو عالم باللسان جاهل بالقلب، وعجبت لمن يظهر بالماء وهو غير ظاهر بالقلب، وعجبت لمن يشتغل بعبوب الناس وهو غافل عن عيوب نفسه، أو لمن يعلم أن الله تعالى مطلع عليه كيف يعصيه ، أو لمن يعلم أنه يموت وحده ، ويدخل القبر وحده، ويحاسب وحده، كيف يستأنس بالناس، لا إله إلا أنا حقاً، وأن محمداً عبدي ورسولى .. } .



الموعظة الثانية

يقول الله تعالى : { شهدت نفسى لنفسى، أن لا إله إلا أنا وحدى، لا شريك لى ، محمد عبدي ورسولى، من لم يرض بقضائى، ولم يصبر على

(*) من كتاب 'المواعظ فى الأحاديث القدسية' تأليف حجة الإسلام الإمام الغزالى. تحقيق د/ عبد الحميد صالح حمدان.

(١) قارن ما جاء فى ابن لبي الدنيا : كتاب ذم الدنيا، مخطوطة دمشق (الظاهرية) .
الورقة ٤٢ ب .

بلائي، ولم يشكر على نعمالي، ولم يقنع بعطائي، فليعبد ربا سواي،^(١) ومن أصبح حزينا على الدنيا فكأنما أصبح ساخطا على، ومن اشتكى على مصيبة فقد شكاني، ومن دخل على غني فتواضع له من أجل غنائه ذهب ثلثا دينه، ومن لطم وجهه على ميت فكأنما أخذ رمحا يقاتلني به، ومن كسر عودا على قبر فكأنه هدم باب كعبتي بيده، ومن لم يبال من أي باب يأكل، ما يبالي من أي باب يدخله الله تعالى جهنم، ومن لم يكن في الزيادة في دينه فهو في النقصان .. ومن كان في النقصان قال الموت خير له، ومن عمل بما علم أورثه الله تعالى علم ما لم يعلم^(٢) ، ومن أطل أمه لم يخلص عمله { ...



الموعظة الثالثة

يقول الله تعالى : { يا ابن آدم، اتق تسفن، واترك الحسد تستريح، واجتنب الحرام تخلص دينك، ومن ترك الغيبة ظهرت له محبتى، ومن اعتزل الناس سلم منهم، ومن قل كلامه كمل عقله، ومن رضى بالقليل فقد وثق بالله تعالى، يا ابن آدم، أنت بما تعلم لا تعمل ، فكيف تطلب علم ما لا تعلم، يا ابن آدم ، تعمل في الدنيا كأنك لا تموت غدا، وتجمع المال كأنك مخلداً

(١) من لم يرض بقضائى.. فليبتس ربا سواى - رواه ابن حبان والطبرانى وأبو داود وابن عساکر عن أبى هند الدارى، (انظر المنلوى، الاتحاف السنية ص ١٩٣، الحديث رقم ١٥٥).

(٢) ومن عمل بما علم - رواه أبو نعيم عن انس (انظر كشف الخفاء للعجلونى، ٢٦٥/٢، رقم ٢٤٤٢).

أبدأ^(١) ، يا دنيا لحرمني الحريص عليك ، وابغى الزاهد فيك ، وكونى حلوة فى عين الناظرين) .



الموعظة الرابعة

يقول الله تعالى : { يابن آدم ، من أصبح حزينا على الدنيا لم يزد من الله إلا بعدا ، وفى الدنيا إلا كدا ، وفى الآخرة إلا جهدا ، ولزم الله تعالى قلبه هما لا ينقطع عنه أبدا ، وشغلا لا يفرغ عنه أبدا ، وفقرا لا ينال غنى أبدا ، وآمالا تشغله أبدا ، يابن آدم ، تنقص كل يوم من عمرك وأنت لا تدري ، وأتيك كل يوم برزقك وأنت لا تحمد ، فلا بالقليل تقنع^(٢) ، ولا بالكثير تشبع ، يابن آدم ، ما من يوم إلا ويأتيك رزقك من عندى ، وأنت تدعونى فأستجيب لك ، وخيرى إليك نازل ، وشرك إلى واصل ، فنعم المولى أنا لك ، وينس العبد أنت لى ، تسألنى فأعطيك ، وأستر عليك سوءة بعد سوءة فضيحة ، وأنا استحيى منك وأنت لا تستحي منى ، تنسأتى وتذكر غيرى ، وتخاف الناس وتامن منى ، وتخاف مقتهم ، وتامن غضبى } ..



(١) فى المخطوطة : مخلداً - لعله خطأ من النسخ ، والصواب هو ما أثبتناه .

(٢) فى الأصل خباليل ، والصواب فــــلا بالقليل تقنع ، ولا من كثير تشبع ، كما جاء فى الحديث القسسى الذى رواه ابن عدى والبيهقى عن ابن عمر (انظر المناوى الاتحادات السنية ص ٦) .

ماذا قالوا عن النبي محمد ﷺ....؟

نقول دائرة المعارف البريطانية تحت مادة محمد ﷺ :

” محمد بن عبد الله مؤسس الدين الإسلامي ولد في مكة عام ٥٧٠^(١) ميلادية ومات عام ٦٣٢.

وقليلون هم الرجال الذين أحدثوا في البشرية الأثر العميق الدائم الذي أحدثه محمد ﷺ . لقد أحدث لثراً دينياً عميقاً لا يزال منذ دعا إليه حتى الآن هو الإيمان الحى والشرعية المتبعة لأكثر من خمس سكان للعالم.

على أن لثره التاريخى يبدو بالأكثر عندما نذكر أنه فى أقل من عشرين سنة منذ بدأ دعوته قوض دعائم امبراطوريتين عتيقتين وهما الامبراطورية البيزنطية والامبراطورية الفارسية، مؤسساً على أنقاضهما حضارة جديدة.

ولقد أرسى منذ جاء بدعوته التى هى عقيدة وشرعية قواعد بناء المجتمع الاجتماعية والسياسية، وقد أعقب موته، أن سجل خلفاؤه الأحاديث التى رويت عنه، ولاقى التصرفات والأفعال التى قام بها، فاتخذ المؤمنون من هذه الأحاديث نبراساً ومثلاً أعلى فى حياتهم اليومية جيلاً بعد جيل ..)

هـ . ج . ويلز :

أما المؤرخ والفيلسوف الإنجليزى للعظيم، هـ . ج . ويلز فيقول فى كتابه (مختصر تاريخ الإنسانية):

^(١) المحقق تاريخياً أنه ولد يوم الاثنين ٢٠ إبريل سنة ٥٧١ (راجع التقويم العربى قبل الإسلام ص ٤٤) .

* كان يمكن لأى متنبئ تاريخى يستعرض حياة البشر فى مستهل القرن السابع الميلادى، أن يتوقع بحق أنه لن تمضى بضعة قرون حتى تقع كل أوروبا وآسيا تحت سيادة المغول والتتار فلم يكن فى أوروبا الغربية أى إشارة تدل على إمكان قيام النظام فضلاً عن الوحدة، والامبراطوريات البيزنطية والفارسية كانت فى طريقهما نحو الإتحلال والدمار^(١).

ولكن هذا المتنبئ كان سيخطئ فى تقديره، فقد اشتعلت دنيا الصحراء والبدو بمائة عام من المجد عندما بسط العرب سلطانهم ومدوا حكمهم ولغتهم من أسبانيا إلى حدود الصين، مقدمين للعالم ثقافة جديدة، ومنشئين ديناً لا يزال حتى اليوم إحدى القوى الحيوية فى العالم.

وكان محمد بن عبد الله هو الذى أشعل الجزيرة العربية ودفعها لتحقيق ذلك كله والذى ظل حتى سن الأربعين لا يميز نفسه بشئ غير عادى عن بقية معاصريه ..).

* ول دورانت :

ويقول : ول دورانت : العالم الأمريكى مؤلف موسوعة (تاريخ الحضارة الإنسانية) :

* توفي جوستيان فى عام ٥٦٥ م وهو سيد إمبراطورية عظيمة، وبعد خمس سنين من وفاته ولد محمد فى أسرة فقيرة، فى إقليم ثلاثة أرباعه صحراء مجدية قليلة السكان، أهلهم من قبائل البدو الرحل، إذا جمعت ثروتهم

^(١) سخرى عند عرض الحقائق التاريخية أن الدولتين كانتا فى حالة نهضة لا إتحلال، وإنما اتجه المؤرخون الأوروبيون إلى وصف الدولتين بالإتحلال ليفسروا ويعللوا نجاح الإسلام غير العادى.

كلها، فإنها لا تكاد تكفى لإنشاء كنيسة أيا صوفيا، ولم يكن أحد فى ذلك الوقت يحلم أنه لن يمضى قرن من الزمان حتى أولئك البدو قد فتحوا نصف املاك الدولة البيزنطية فى آسيا وجميع بلاد الفرس ومصر ومعظم شمال إفريقيا، وساروا فى طريقهم إلى اسبانيا..

والحق أن هذا الحادث الجلل الذى تمخضت عنه جزيرة العرب والذى أعقبه استيلاؤها على نصف عالم البحر الأبيض المتوسط ونشر دينها الجديد فى ربوعه، لهو أعجب للظواهر الاجتماعية فى العصور الوسطى.

وبعد أن يستعرض ول ديورانت تاريخ سيننا محمد ﷺ يقول :

’ وإذا حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر فى الناس قلنا أن محمداً كان من أعظم عظماء التاريخ فقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحى والأخلاقى لشعب ألقت به فى دياجير الهمجية حرارة الجو وجذب الصحراء، وقد نجح فى تحقيق هذا الغرض نجاحاً لم يدانبه فيه أى مصطلح آخر فى التاريخ كله، وقل أن نجد إنساناً غيره حقق كل ما كان يحلم به، واستطاع فى جيل واحد أن ينشئ دولة عظيمة، وأن يبقى إلى يومنا هذا قوة ذات خطر عظيم فى نصف العالم ^(١) ..

* أرنولد توينبى :

أما أرنولد توينبى إمام مؤرخى العالم فى العصر الحديث والذى درس الإسلام وحضارته فى موسوعته التاريخية، وأقرده للإسلام - كعقيدة دينية - مكاناً بارزاً فى كتابه : (مدخل تاريخى للدين) فهو يشهد أن الإسلام :

(١) قصة الحضارة - ترجمة محمد بدران - الجزء الثانى - المجلد الرابع - ص ٦ ..) .

• أكثر العقائد الدينية اتفاقاً مع المنطق وأشدّها صرامة في الإيمان بمبدأ
الوحدانية الجليل وأعظمها وضوحاً في إدراك الاستشراف الإلهي وتسامي
الذات الإلهية .

وقد صاحب انبعاث الإسلام مظهر دارمي يفوق كثيراً ما صاحب ظهور
الديانتين العالميتين الآخرين، المسيحية واليهودية ..

فلن حياة السيد المسيح ووفاته قد مرتا دون أن يلتفت إليهما أحد فيما عدا
جماعة صغيرة غامضة تألفت من مريديه من يهود الجليل ويستمد الباحث
معلوماته عن رسالته من أسفار الكنيسة المسيحية إذ تكاد تخلو المؤلفات التي
كتبت في ألبان القرن المسيحي الأول (سواء باللاتينية أو اليونانية أو
الآرامية) من أي إشارة أو تلميح إلى هذا الحدث العظيم. وبالمثل يقال عن
رسالة سيد هارتا جوتاما برغم كونه ابن ملك إحدى ولايات الهند للصغيرة.
وما كان يتصور أن يمر اعتزال ولي العهد دنيا الناس دون أن يسجله مؤرخو
عصره على غرار ما سجلوه من أحداث أقل شأنًا .

ولم يصبح للمسيحية تأثير سياسي وديني على العالم إلا بعد رسالة السيد
المسيح بثلاثمائة سنة وبفضل اعتناق الامبراطور قسطنطين المسيحية، ولم
يصبح للبوذية دور بارز في السياسة الدولية إلا بعد وفاة البوذا بمائتي سنة
وبفضل اعتناق الامبراطور اشوكا لها .

لما الإسلام فلفق أخذ تأثيره على مجريات الأمور العالمية يعظم في
غضون حياة الرسول نفسه. بل لقد تولى شخصياً صياغة تلك المبادئ^(١) التي
أثرت في السياسة العالمية، ولا تزال تؤثر فيها حتى اليوم . فبعد ما استقر

(١) هذه المبادئ ليست من صياغة سيدنا محمد ﷺ ولكنها من وحى السماء، كما سنفرد فيما
بعد .

المقام بالنبي الكريم في يثرب دلل على أن عبقرية إلى جانب كونه صاحب رسالة دينية عظمى ^(١) .

ويقول شاعر فرنسا لامارتين العظيم على ما نقله عنه مؤلف كتاب (المستشرقون والإسلام) أن حياة مثل حياة محمد وقوة كقوة تأمله وتفكيره وجهاده ووثبته على خرافات أمته وجاهلية شعبه وشدة بأسه في لقاء ما لقيه من عبدة الأوثان، وإيمانه بالظفر، وإعلاء كلمته ورباطة جأشه لتثبيت أركان العقيدة الإسلامية، أن كل ذلك أله على أنه لم يكن بضمير خداعاً أو يعيش على باطل، فهو فيلسوف وخطيب ورمول ومشرع وهادى الإنسان إلى العقل، وناسر العقائد المعقولة الموافقة للذهن واللب، ومؤسس دين لا فرية فيه، ولا صور ولا رقيات، ومنشئ عشرين^(٢) دولة في الأرض، وفتاح دولة روحية في السماء تمتلئ بها الأفئدة، فأى رجل أدرك من العظمة الإنسانية مثل ما أدرك وأى إنسان بلغ من مراتب الكمال ما بلغ ..



^(١) فؤاد محمد شبل - حضارة الإسلام في دراسة توينبي للتاريخ - .

^(٢) عدد الدول الإسلامية برصد عن حسين دولة

الأذان فى مالطة !!!!

نحن الآن فى طريقنا إلى مالطة (MALTA)

هذه الجزيرة التى كانت فى وقت ما جزيرة إسلامية ويتحدث سكانها اللغة العربية لم تكن معرفتى بهذه الجزيرة تتجاوز دائرة المثل الشائع الذى يقول :

(لنت بتكن) - أى تؤذن - فى مالطا .. كان هذا المثل يضرب كتليل على الإخفاق والفشل فى عمل لا يجنى منه صاحبه فائدة .. وكان هذا المثل صحيحاً وصادقاً على الإخفاق والفشل فى الماضى .. فما قيمة الأذان فى بلد ليس فيه مسلم واحد .. بلد ليس فيه إمام ولا مسجد ..

وعندما التحقت بالأزهر فى بداية الأربعينات من القرن الماضى سمعت لأول مرة من مدرس التاريخ قصة احتلال مصر المحروسة ١٠٠ وأن السبب المباشر .. وبعبارة أدق السبب الظاهر لضرب مدينة الإسكندرية، ثم الزحف منها بعد ذلك إلى القاهرة كان السبب المباشر أو الظاهر بهذه المذبحة التى وقعت فى مدينة الإسكندرية كما يقول المؤرخون لهذه المذبحة. أن مشاجرة وقعت بين أحد " المالطيين " من رعايا بريطانيا وبين أحد المصريين وكان هذا " المالطى " قد استأجر حماراً من الرجل المصرى وظل يتجول به فى مدينة الإسكندرية يوماً كاملاً بينما كان صاحبه - أى صاحب الحمار - يسير وراءه مرمقاً .. وفى نهاية اليوم قدم المالطى إلى صاحب الحمار قرشاً واحداً..

فاتحج صاحب الحمار لأن ما قدمه المالطى لا يساوى ثمن التبن والفول الذى يقدم غداء كل يوم إلى هذا الحمار ..

فسبه المالطى وشتمه فاشتبكاً معاً فما كان من المالطى إلا أن طعن صاحب الحمار بسكين فقتله..! ثم فر هارباً إلى بيت رجل انجليزى واحتوى فيه ..

وما كاد يشيع هذا الخبر حتى تجمع المصريون للانتقام من قاتل أخيه .. وهنا وقف الأرمن واليونانيون والمالطيون صفاً واحداً ویدعوا فى إطلاق النار على جميع المصريين الذين قتل منهم عدد كبير فى هذه المذبحة ..!

لقد ترك هذا المثل .. وهذه القصة فى نفسى شعوراً عميقاً بالكراهية والنفور من مالطا .. ومما زاد فى هذا النفور وهذه الكراهية لئننى عرفت .. وبعد زمن طويل أن هذه الجزيرة أى " مالطا " كانت فى يوم من الأيام " قلعة " لفرسان القديس " John " أو " يوحنا " هذا القديس الذى جمع حوله فئة من البغاة وقطاع الطرق والقراصنة .. وشكل منهم جيشاً لقطع الطريق والإغارة على سفن المسلمين فى البحر ، لو للوثوب من أرض هذه الجزيرة على ديار المسلمين فى شمال إفريقيا أو فى مصر .

لقد تحولت " الجزيرة " إلى وكر كبير للصليبية، وظلت - وإلى عهد قريب - قاعدة للعدوان البريطانى على المسلمين فى آسيا أو فى إفريقيا . وحتى هذا اليوم وبالرغم من خروج هذه الجزيرة من " قوقعة " الصليبية، وبعد استقلالها عن بريطانيا وتمسحاب أسطولها أى أسطول بريطانيا من هذه الجزيرة فلا تزال بقايا تاريخ هذه الحقبة ظاهرة وواضحة .. فى كثرة الكنائس، فى العلم المالطى الأحمر الذى يتوسطه صليب أبيض ناصع فى أسماء المطاعم والشوارع، وفى أسماء الموانئ والمتاجر وفى قاعات المنزل والفنادق .

تبلغ مساحة مالطة ثلاثمائة وستة عشر كيلو متراً مربعاً وتتكون من جزيرة مالطة وعدد من الجزر الصغيرة أبرزها جزيرة جوزو "Gozo" وجزيرة كومينو "Comino" وفيلفولا "Filfola" وهي عبارة عن قمم جبلية بارزة، وتنتشر المرتفعات وسط جزيرة مالطة وتحيط بها سهول غربية وشرقية حيث يعيش معظم سكانها وعاصمة مالطة هي مدينة "فالتا" وينتمي مناخ مالطة إلى مناخ البحر المتوسط، وسكانها يزيدون قليلاً عن ثلاثمائة ألف نسمة ..

كانت مالطة من توابع الدولة البيزنطية قبل وصول الإسلام إلى الجزيرة واتخذ البيزنطيون من مالطة قاعدة لشن هجماتهم على البلاد الإسلامية ففى شمال أفريقيا لا سيما على تونس وليبيا، فمالطة لا تبعد عن الساحل التونسي أكثر من مائتين وتسعين كيلو متراً، وكان العرب يصنون هجمات الروم ويتعقبونهم أحياناً إلى قواعدهم فى مالطة.

ثم تمكنوا من فتحها فى سنة مائتين وخمسين هجرية، وهكذا بدأت السيطرة الإسلامية على مالطة فى منتصف القرن الثالث^(١) الهجرى، ثم حكمتها الدولة الفاطمية حتى سنة أربعمائة وثلاث وثمانين هجرية، فاستمر الحكم الفاطمى لمالطة مائة وستا وثمانين سنة، انتشر الإسلام خلالها بين سكان الجزيرة. وهاجرت إليها عناصر عربية، استخدمت اللغة العربية بين سكانها وتركت آثارها فى اللغة المالطية، وانتشرت المساجد فى أنحاءها، وارتبط تاريخ الإسلام بها بتاريخ الإسلام فى جارتها صقلية لهذا عندما قلمت الحروب الصليبية فى الشرق نال صقلية ومالطة الكثير من التحدى، وقامى المسلمون بالجزيرتين من صنوف الاضطهاد والتعسف، فهاجر عشرات

(١) الكتانى (المسلمون فى أوروبا وأمريكا ج ١ ص ١٦١).

الآلاف من المسلمين بالمطة، وخضعت الجزيرة لحكم النورمانديين فى نهاية القرن الخامس الهجرى، ثم استولى على المطة فرسان القديس يوحنا وأخرجهم الاترك منها فى سنة تسعمائة وتسع وخمسين هجرية، وبقيت تابعة للدولة العثمانية مدة طويلة، وعاد نفوذ الإسلام مرة ثانية لمالطة، ثم استولى البريطانيون عليها فى سنة ١٢٣٠ هـ - ١٨١٤م، وظلوا يحكمونها حتى استقلت فى سنة ألف وثلاثمائة وأربع وثمانين هجرية .

وقد زار " العلامة أحمد فارس الشدياق " جزيرة مالطة فى طريق عودته من أوروبا إلى " الأستانة" (١) ..

وفى كتابه المسمى " كشف المخبا عن فنون أوروبا " كتب فصلاً عن زيارته إلى جزيرة مالطة .. تحت عنوان (الواسطة فى معرفة أحوال مالطة ..) وقد تفضل الأخ الأستاذ " محمد الفطيسى " إمام المسجد ومدير المركز الإسلامى فى مالطة بإهدائى صورة من هذا الكتاب الذى يقول فيه كاتبه عن جزيرة مالطة :

ومن المباني العظيمة فى هذه الجزيرة الكنائس وهى حصة البناء متقنة مزخرفة بالنقوش والدمى والتماثيل والصور مزينة بالارجوان والاستبرق وأدوات الفضة والذهب وفيها عشرون كنيسة على هذا النسق وأعظمها كنيسة صان جون (٢) وهى مبلطة كلها بالرخام المنقش المصور عليه صور أعيان مالطة الاقدمين المدفونين فيها وفى صدر الكنيسة تماثلان للمسيح ولصان (٣)

(١) هى ميعرف اليوم باسم " استيول " ولتستبول اسمها الاصلى إسلام بول أى المدينة الممتلئة بالإسلام ..

(٢) سان جون " ST. John " .

(٣) قلصان اللذان صلبا مع المسيح حسب اعتقادهم .

وهما من الحجر يراهما الداخل من الباب أكبر من الرجل، ويخرج الكنيسة ساعة يعلم منها الماعات والأيام والشهور والمنون، وإذا ضرب جرسها سمع صوته كل من في المدينة فيضبطون ساعاتهم عليها وفي هذه الكنائس من الذهب والفضة والتحف ما يغنى جميع صغاليك مالطة ولكل يوم من الأسبوع بدلة للقسيس خصوصية وقس على ذلك أيام الأحاد والأعياد والأحوال الطارئة كالزواج والمعمودية والموت . وفي الحقيقة فإن كثرة الكنائس الصنة في جزيرة مالطة على نصها لها يعجب منه وفي كل قرية ترى ثلاث كنائس فالكثر وأول افتخار المالطيين إنما هو بكثرة كنائسهم إذ ليس عندهم شئ آخر يتباهى به والتفاخر صفة قائمة في النفوس وإذا سرت إلى قرية ما متزها فلا تكاد تصل إلا وتحقق بك جماعة ليروك كنائسهم ولا يعرفون ضرب الأجراس بالحبال كما يفعل الانجليز وإنما يصعدون إلى قبة الجرس ويحركون مطرقته باليد بما تنقبض منه النفس ويشمئز الطبع ..

وفي وصفه لمدينة " فاليتا " " Valletta " عاصمة مالطة يقول العلامة ' أحمد فارس الشدياق ' :

هذه المدينة هي مقر الحاكم الإنجليزى .. وأعجب ما فيها حصانة أسوارها وأحسن ما يستحب من ديارها كونها مبنية من الحجر غير أنها عالية في الارتفاع كما أنها ليست مرتبة في وضع الحجرات والمساكن.

وحيطانها ملبسة بالورق المنقوش كما في بلاد أوروبا . وكل أن ترى فيها داراً مبلطة بالرخام حتى أن قصر الحاكم ليس فيه ولا بلاطة منه !.. .

وكذلك قل أن ترى في الديار (أى البيوت) التي تسمى " أى تستأجر " خزائن أو مخادع أو زفوف وإنما يلزم شراء ذلك على حدته وليس فيها ولا

فى غيرها فولرات ولا ساحلات فسحة كديار دمشق ولا اسطبلات، ومن كان
عنده فرس ربطه فى الخارج..

ومما يفتح ذكره هنا أن أكثر البيوت الصغيرة ليس فيها مراحيض فيرفع
أهلها أقدارهم فى وعاء ويقذفون بها فى الطرق ليلاً فيأتى الكناسون للطرق
صباحاً ويزيلونها، وقد كانت العادة من قبل أن المحبوسين هم الذين ينظفون
الطرق بأن يخرج بهم شرطى وهم مقيدون والظاهر أن المالكين قبل مجئ
الانكليز إلى جزيرتهم لم يكن عندهم مراحيض وإنما كانوا يستغنون عنها
بتقوب ينقبونها فى أسفل الدار وكانوا غير محتاجين إليها أصلاً كما قال
الشاعر : من يكن عيشه كحيشك هذا .. فلتكن داره بغير كنيف !!..

على باب كنيسة " القديس يوحنا " كانت هناك لوحة معطقة تقول هذه
اللوحة :

فى مساء اليوم السبت سيقام قداس خاص كما سيقام قداس صباح الأحد
غداً وهناك قداس ثالث سيقام فى مساء اليوم أيضاً ..

المفاجأة لم تكن فى القداس .. بل كانت المفاجأة أن الكلمات التى قرأتها
الآن باللغة العربية .. كانت هى للكلمات نفسها المكتوبة على باب الكنيسة أى
باللغة العربية ولكن بحروف لاتينية !! وذلك مما يؤكد أن اللغة العربية كانت
فيما مضى لغة الكتابة .. أو لغة التخاطب فى جزيرة مالطة ..

فى " فاليتا " وفى " جوزو " ^(١) Gozo " كومينو " Comino وفى
الشوارع وفى الفنادق، وفى المطار تلتقى بالأخوة الليبيين فى كل هذه الأماكن
كأنك تسير فى شوارع طرابلس أو طبرق أو بنى غازى !!..

(١) إحدى الجزر المالطية .

وفى شارع " كورادينو " " Corradino " أول ما يلتفت نظرك فى هذا الشارع مسجد كبير شامخ يلعلع من فوق منارته الأذان فى سماء " فاليتا " Valletta " !.. .

لقد أصبح المستحيل حقيقة واقعا، وتبدلت اسطورة المثل القديم هباء 1...
وقد ألحق بهذا المسجد مركز إسلامى. وفى يوم كل جمعة يتجه المسلمون لأداء شعائر الصلاة فى تجمع إيمانى ربانى 1..

وقد أخبرنى الأخ محمد الفطيسى شيخ المسجد ومدير المركز أن عدد المسلمين فى مالطة تجاوز الثلاثة آلاف وأن فى برلمان مالطة عضوا مسلما.. ولهذا العضو المسلم قصة يجب أن تروى ..

يقول الأخ محمد : عندما طلب من العضو المسلم فى برلمان مالطة أن يحلف اليمين الدستورية رفض أن يحلف على الكتاب المقدس عند النصارى، وقال انى مسلم .. ! ولا أحلف الا على المصحف..

لقد تحير رئيس المجلس، وجلس صامتا يفكر .. فالذى حدث من العضو المسلم ليست له سابقة فى تاريخ مالطا فلأول برفض عضو منتخب أداء القسم.. ولأول مرة يفرض " المصحف " وجوده فى داخل المجلس !..

ورفع الأمر إلى النائب العام لإيجاد حل لهذه المشكلة والخروج من هذا المأزق .

لقد تذكر النائب العام أن عضوا مسلما فى مجلس العموم البريطانى رفض الحلف بالكتاب المقدس وأصر على الحلف بالمصحف .. فوافق مجلس العموم البريطانى على طلب النائب المسلم ..

فكتب النائب العام إلى رئيس المجلس يخبره بهذه الواقعة وقال فى خطبه إلى رئيس المجلس.

لو لم يكن هذا النائب مخلصاً وأميناً وصادقاً لحلف على الكتاب للمفسد بدلاً من الحلف * بالمصحف * .. !!

وقيل أن نغادر "مالطة" فى طريقنا إلى القاهرة بدلت الإجراءات الخاصة بتشكيل "بعثة الحج" إلى مكة .. لا .. إلى روما ...! فقد أصر المسلمون فى مالطا على الخروج والسفر فى "بعثة" خاصة ..! وفى ملابس الإحرام الناصعة للفضاضة .. وفى موكب تهزج فيه السماء والأرض بدعاء الحج والعمرة ..! فإذا قدر لك السفر إلى مالطة وفوجئت بالتهبية والتكبير يتردد صداها فى شوارع "فاليتا" ..!

فلا تدهش ولا تتعجب .. فإن "مالطا" أيام زمان غير مالطا التى نراها الآن ..

لقد تغيرت الصورة وانتهت الأسطورة وأصبح الإسلام فى مالطا واقعاً .. وحقيقة ..



الوثيقة المختفية

عندما كتب دستور الولايات المتحدة للى الزعيم الأمريكى (بنىامين فرانكلين) خطاباً مهماً فى تلك المناسبة ، حذر فيه المواطنين الأمريكيين من خبث اليهود وخطرهم على أميركا فى المستقبل .. وفيما يلى نص الجزء الكامل من خطاب (فرانكلين) الخاص بخطر اليهود :

(هناك خطر كبير على الولايات المتحدة الأمريكية . وهذا الخطر هو اليهود ..) !...

أيها السادة : فى أى أرض يحل اليهود يصبح المستوى الخلقى منحنطاً والمعاملات التجارية تجرى بصورة غير شريفة !...

بقى اليهود منطوين على أنفسهم ، وظالمين فى معاملاتهم مع الناس ، وحاولوا خنق مالية الدول مثلما جرى فى البرازيل، وإسبانيا ..

أيها السادة : بكى اليهود مصيرهم المحزن منذ أكثر من ١٧٠٠ سنة بسبب طردهم من وطنهم الأم . ولو أن العالم قدم فلسطين إلى اليهود ملكاً لهم فإنهم سيجدون أسباباً قوية لعدم العودة إليها.. لأنهم يبتزون الأموال .. ولا يستطيعون العيش بعضهم مع بعض ..ولابد لهم من العيش بين المسيحيين وغيرهم من الشعوب التى لا تنتمى إلى جنسهم ..وإذا لم يطرد اليهود من الولايات المتحدة الأمريكية بموجب نصوص الدستور فإنهم سيقدمون على بلادنا خلال المئة عام القادمة بأعداد كبيرة تؤدى إلى أن يحكموا البلاد ويديرونها، ويغيروا شكل حكومتنا .. وهى الأمور التى بذلنا نحن الأمريكيين فى سبيلها دماغنا وأرواحنا، وممتلكاتنا، وحياتنا الخاصة ..

وإذا لم يطرد لليهود من بلادنا خلال مائتي عام .. فإن أطفالنا سوف يعملون في الحقول لإطعام اليهود .. بينما يقيم اليهود أنفسهم في قصورهم يفركون أيديهم فرحاً ومروراً !!..

إن احذرکم أيها السادة .. وأقول لكم :

إذا لم تخرجوا اليهود من أميركا إلى الأبد فإن أولادكم وأحفادكم سيلعنونكم في قبوركم ..

إن اليهود لا يتحلون بالمثل العليا التي نتحى بها نحن الأمريكيين حتى ولو عاشوا بيننا طيلة عشرة أجيال .. إن العهد لا يستطيع أن يغير لون جلده الأرقط .. إن اليهود يشكلون خطراً على أميركا إذا سمح لهم بدخولها .. وسوف يعرضون مقوماتنا الاجتماعية للخطر .. لذلك يجب أن يخرجوا من بلادنا !!!..



الأسوة الحسنة

(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)

كلمة قالها رسول الله ﷺ . قالها لتحديد الغاية من رسالته والحكمة من نبوته ولترسم طريق الاتباع أمام أصحابه، ولتباعه..

إن الدعوة التي لا تتمثل في أخلاق صاحبها سلوكاً، والتي لا تترجم قولاً وفعلاً، والتي تبقى فلسفة وخيالاً .. الدعوة التي هذا شأنها وشأن صاحبها .. دعوة لا تعيش ولا تبقى وتموت قبل أن يسمح الناس بها ..

وقد كان محمد ﷺ نموذجاً فذاً في الالتزام بأخلاق النبوة، وهدى للرسالة، كان القرآن الكريم منهلاً لأخلاقه، وميزان لقوله وعمله وكتابه سره وعلانيته ..

يقول سعد بن هشام :

دخلت عائشة فسألته عن أخلاق الرسول ﷺ فقالت : أما تقرأ القرآن ؟.. قلت بلى ، قالت : كان خلقه القرآن ..

فكيف لا يكون بعد ذلك في القمة من حلو الشوائب وحמיד السجاليات من يجعل القرآن خلقه ..

لقد سئل عليه السلام عن أى الأعمال أفضل ؟..

فقال : خلق حسن ..

قيل : أى المؤمنين أفضل إيماناً ؟..

قال : احسنهم خلقاً ..

وقيل له : يا رسول الله .. إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق ..

فقال : لا خير فيها، وهي في النار ..

وقد كانت سيرته ﷺ تطبيقاً لهذه السجايا وتلك الصفات، عرف بذلك في حديثه كما عرف بها في نبوته وكان وهو صغير يلقب بالأمين، وكانت قريش تعرف صدقه وهو صبي وحين أمر بتبليغ الدعوة وقف وقال :

هل جريتم على كذباً ..

قالوا جميعاً : لا، ما جربنا عليك كذباً .

لقد كان صادقاً .. وكان شجاعاً .. حين فر الناس يوم حنين وقف وحده يستقبل بصدرة سهام العدو، ويقول :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ...

وفعل مثل ذلك يوم أحد حين تقهقر جيش المسلمين ولم يثبت حوله غير اثني عشر رجلاً وبقي في هذا الموقف الخالد يجاهد ويقاوم ويرمي عن قوسه حتى طارت شظاياها، وحتى كسرت رباعيته وجرحت شفته وشج وجهه الكريم ..

روى البيهقي قال :

فو الذى بعثه بالحق ما زلت قدمه شبراً واحداً، ولنه لقي وجهه الحدوتى
إليه أصحابه مرة وتفترق مرة وهو قائم يرمى عن قوسه ويرمى بالحجر حتى
لتحازوا عنه ..

وكما كان صادقاً، وشجاعاً ، كان كذلك كريماً وسخياً لكن كرم النبى ﷺ
كان لوناً آخر لم يعرفه العرب ..

لم يكن جوده للفخر، ولا للمباهاة، ولكنه كان جوداً فى ذات الله.. ولوجه
الله كان فى رعاية اليتامى فى تحرير الأرقاء، وفى تأليف قلوب الناس ..

وكان كرم النبى إثراً على نفسه وهلى أهله فكان يعطى وهو لحوج ما
يكون إلى هذا العطاء، وما سئل عن شىء قط إلا أعطاه، وما سئل شيئاً قط،
وقال لا ...

لناه رجل سألته، فأعطاه غنماً سدت ما بين جبلين فرجع الرجل إلى قومه
وقال :

أسلموا فإن محمداً ﷺ يعطى عطاء من لا يخشى الفاقة .. وحمل إليه
تسعون ألف درهم فوضعها فى حصير، ثم قام إليها فقسمها فما رد سائلاً
حتى فرغ منها ..

ولما قتل من حنين جاء الأعراب يسألونه حتى اضطروهم إلى شجرة ثم
خطفوا رداءه، فوقف وقال:

أعطونى ردائى .. لو كان لى عدد هذه للعضة (شجرة بالصحراء) نعماً
لقسمتها بينكم ثم لا تجدونى بخيلاً ولا كذاباً ولا جباناً ..

وكان رسول ﷺ صادقاً ، كريماً وشجاعاً، وكان كذلك عادلاً منصفاً ..
ينصف حتى من نفسه .. ومن أهل بيته .. ومن أحب الناس إليه ..

كان يسوى صفوف المقاتلة يوم بدر فمر برجل اسمه سواد بين غزيره
وقد برز بطنه فطعنه النبي ﷺ بالقدح وقال : استو يا سواد ..

فقال : يا رسول الله أوجعتني، وقد بعثك الله بالحق فألقني ..

فكشف رسول الله عن بطنه وقال :

استقد يا سواد ..؟

فعانقه سواد وقبل بطنه ..

فقال الرسول : ما حملك على هذا يا سواد ..؟

قال : يا رسول الله حصر ما ترى .. فلم آمن القتل فلاردت ان يكون
آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك ..

وحين سرقت المرأة المخزومية وثبت عليها حد القطع ذهب أسلمه يسن
زيد يشتفع لها عند النبي ﷺ فقال عليه الصلاة والسلام :

إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق
الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت
محمداً ﷺ يدا ..) .

كان رسول الله ﷺ صادقاً وكريماً وشجاعاً وعادلاً ومنصفاً وأميناً وكان
كذلك رحيماً ..

ذهب عمر بن الخطاب يزوره وعنده نساء قریش يكلمنه وأصواتهن
عالية فلما دخل عمر أسرع كل منهن إلى حجلها فدخل عمر ورسول الله
ﷺ يضحك ..

فقال عمر : مما تضحك يا رسول الله ؟..

قال : عجبت لهؤلاء لما سمعت صوتك تباردن بالحجاب ..

فقال عمر : أنت كنت لحق أن يهينك يا رسول الله ، ثم أقبل عليهن عمر
فقال :

• يا عدوات أنفسهن أتهينني ولا تهين رسول الله ..

• قلن : نعم .. أنت أغلظ وأفظ من رسول الله ..

قصة عمرو بن الجموح :

خرج إلى القتال في غزوة أحد، وكان رجلاً أعرج .. فلما فارق أهله دعا الله بهذا الدعاء :

" اللهم لا تردني إلى أهلي (يريد أن يموت شهيداً) " وقد مات شهيداً فعلاً كما استشهد ابن له اسمه خلاد . واستشهد صهره عبد الله بن عمرو الانصاري الخزرجي ..

فحملتهم هند زوج عمرو بن الجموح على جمل لها تريد أن تعود بهم إلى المدينة .. فلما وقف الجمل لم يتجه إلى المدينة بل عاد واتجه بالشهداء إلى أحد ..

فلقيتها عائشة أم المؤمنين وسألتها عن أخبار القتال في أحد ..

فقالت لها : أما رسول الله فصالح ، وكل مصيبة بعده جال واتخذ الله من المؤمنين شهداء " لم تقل زوجي وابني وأخي " ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً " الآية ..

قالت لها السيدة عائشة : بعد أن رأت الدم يسيل من فوق ظهر الجمل : من هؤلاء ???

قالت هند : " هذا أخي وابني خلاد وزوجي عمرو بن الجموح .. قالت : فأين تذهبين بهم : قال إلى المدينة أخبرهم فيها ثم قالت (هند) للبعير خلّ تجربعيرها ليتحرك فبرك " أي لم يتحرك ..

فلما وجهته إلى أحد قام وأسرع ..

فذهبت عائشة وأخبرت النبي ﷺ بما رأت ..

فقال النبي ﷺ : فإنَّ الجمل مأمور .. هل قال (أى عمرو) شيئاً ؟..

قالت هند : أن عمراً حين توجه إلى أحد .. قال : اللهم لا تردنى إلى
أهلى خزيان وارزقنى شهادة ..

فقال ﷺ :

فلذلك الجمل لا يمضى أن منكم معشر الانتصار من لو أقسم على الله
لأبره .. منهم عمرو بن الجموح .. يا هند : ما زالت الملائكة مظلة على
أخيك من لدن قتل إلى الساعة ينظرون أين ينفن !.. ثم مكث ﷺ حتى قبرهم
ثم قال :

يا هند : قد ترائفوا فى الجنة عمرو بن الجموح، وابنك خلاد وأخوك
عبد الله ..

قالت هند :

يا رسول الله ﷺ أدع الله أن يجعلنى معهم ..



ما لا يعرفه المسلمون عن تاريخهم

من هو ملك بريطانيا الذي اعتنق الإسلام ؟..

لقد كانت أوروبا في القرون الوسطى غاصة بالغابات الكثيفة، متأخرة في زراعتها، وتتبعث من المستنقعات الكثيرة في أرباض المدن روائح قتالة، تجتاح الناس وتحصدهم، وكانت البيوت في باريس ولندن تبنى من الخشب واللطين المعجون بالقش والقصب " كبيوت القرى عندنا منذ نصف قرن " ولم يكن فيها منفذ ولا غرف نظيفة وكانت البسط مجهولة عندهم، لا بساط لهم غير القش ينشرونه على الأرض، ولم يَكُولُوا يعرفون النظافة ويلقون بأشياء الحيوانات وأقذار المطابخ أمام بيوتهم، فتتصاعد منها روائح مزعجة، وكانت الأسرة الواحدة تنام في حجرة واحدة تضم الرجال والنساء والأطفال، وكثيراً ما كانوا يؤون معهم الحيوانات الداجنة، وكان السرير عندهم عبارة عن كيس من القش فوقه كيس من الصوف، يجعل مخدة أو وسادة، ولم يكن للشوارع مجار ولا بلاط ولا مصابيح، ولم تكن أكبرا مدينة في أوروبا تضم أكثر من خمسة وعشرين ألفاً ^(١) ..

هكذا كان الغرب في القرون الوسطى حتى القرن الحادى عشر فما بعده، باعتراف مؤرخيهم أنفسهم ..

لهذا كتب الملك جورج الثانى ملك إنجلترا رسالة إلى الخليفة هشام الثالث حملتها بعثة من الطالبات الانجليزيات، وجعل ابنه أخيه الأميرة " دويانت " أميرة عليها ..

(١) من روافع حضارتنا د/ مصطفى السباعى طبعة بيروت ٣٨٠ هـ ..

وهذا نص الرسالة :

* من جورج الثانى ملك إنجلترا، والغال (فرنسا)، والسويد، والنرويج
إلى الخليفة ملك المسلمين فى مملكة الأندلس صاحب العظمة هشام الثالث
الجليل المقام :

بعد التعظيم والتوقير : فقد سمعنا عن الرقى العظيم الذى تتمتع بفيضه
الصافى معاهد العلم والصناعات فى بلادكم العامرة، فأردنا لأبنائنا اقتباس
نماذج من هذه الفضائل لتكون بديلة حسنة فى اقتناء أثر منه لنشر أنوار العلم
فى بلادنا التى يحيط بها الجهل من أركانها الأربعة، وقد وضعنا ابنة شقيقنا
الأميرة " دويانت " على رأس بعثة من بنات أشرف الإنجليز لتتشرف بلثم
أهداب العرش والتماس العطف لتكون مع زميلاتها موضع عناية عظمكم
وحماية الحاشية الكريمة، وهن من لون اللواتى سيتوفرن على تعليمهن، وقد
زوت الأميرة الصغيرة بهدية متواضعة لمقامك الكريم، أرجو التفضل بقبولها
مع التعظيم، والحب الخالص^(١) ..

من خاتمكم المطيع جورج الثانى

وقد بعث إليه الخليفة المسلم بهذا الرد :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف أنبيائه سيد
المرسلين .. وبعد :

^(١) انظر فى ذلك كتاب " إجابات حاسمة " إلى الأخت الفرنسية المسلمة للمؤلف مؤسسة
الخليج .. القاهرة ١٤١١ هـ .

فإلى ملك انجلترا واينوسيا الأجل ..

لقد أطلعت على التماسكم فوافقت بعد استشارة من يعينهم الأمر على طلبكم . وعليه فإننا نعلمكم بأنه سينفق على هذه البعثة من يت مال المسلمين دلالة على مودتنا لشخصكم الملكى ..

هشام الثالث

خليفة المسلمين فى الأندلس

وهل يصدق أحد من المسلمين أن بريطانيا عرضت نفسها على الإسلام؟ وأن الملك " جون " أو John " يوحنا " قد اعتنق الإسلام؟..

غير أن هذا حدث وفى وثيقة نشرتها منذ سنوات صحيفة (الصنداي تايمز) وبخط المؤرخ البريطانى (جبرائيل روى) .

تقول هذه الوثيقة :

فى عام ١٢١٣ وبحركة بائسة من الملك جون لا كلاند أرسل وفداً سوريا من ثلاثة أشخاص .. إلى الأمير محمد الناصر ، الحاكم المغربى القوي، ليعرض له ولاءه وليعده بأنه سيكون أى الملك " جون لا كلاند " تابعاً مخلصاً، فيما إذا قبل الأمير أن تكون بريطانيا تحت الرعاية العربية وليؤكد له أن الدخول فى الإسلام هو المخرج من ضغط المشاكل السياسية التى تلح عليه ..؟

لقد وقع بالصدفة بين بدى، النص الحرفى لما حمله الوفد، فى دورية قديمة كانت تصدر فى ذلك الوقت عن أحد الأديرة، عندما كنت أجرى أبحاثاً

على الكاهن الكاثوليكي (روبرت دى لندن) الذى كان صدر بحقه حرمان كنسى ، ونفى من بريطانيا، بسبب دوره فى ثورة الماغنا كارتا ..

هذه الحلقة الواقعية المنسية، من للتاريخ البريطانى، سجلها (ماتيو باريس) للمؤرخ الأخبارى الدقيق لأحداث القرن الثالث عشر الذى أخذ حقائقه واستقاها من مصادرها ..

وحسب ما يقول باريس ، أن رجال الوفد الثلاثة كانوا مكونين من البارونيين توماس هارنجتون ورالف فيتزنكولاس، والسيد روبرت دى لندن، غير أن السبب الأكثر ترجيحاً، هو أن الملك جون لاكلاند، عهد إلى السيد روبرت بإدارة شئون أبرشيته الخاصة، لذلك فهو من المقربين والموثقين، وبالتالي فإن اشتراكه فى الوفد يشكل ضماناً ضد البارونيين كي لا يمارس عليه خداعاً فى أثناء تادية المهمة ..

وكان توماس هارنجتون، رئيس الوفد كان قد أعطى تعليمات من قبل الملك ، ليلبغها إلى أمير إفريقية العظيم وأمير المغرب- واسبانيا بأنه - أى الملك البريطانى - سيتأزل عن طواعية وطيب خاطر، عن مكانته ومملكته، ويصبح تحت تصرف الأمير العظيم .. وإذا كان يسره فإنه يضع بريطانيا - أمانة بين يديه، ويتخلى عن الاعتقاد بالديانة المسيحية، ويتمسك ويلتزم بكل اخلاص بنين وعقيدة محمد !!!

ونقلت رسالة الملك جون أو تعليماته إلى الأمير بواسطة مترجم .. حيث تكلم رئيس الوفد بمهارة خطابيه هائلة عن غنى الأرض الإنجليزية .

وخصوصية حقولها ومهارة شعبها العظيم الحاذق الخلاق، ومعرفة هذا الشعب للغات الثلاث : اللاتينية والفرنسية والانجليزية واتقانهم لكل مهنة عقلانية ..

وكان رد الأمير المغربي المملوك رداً حقيقياً جاء فيه :

• " لم أقرأ لو أسمع قط أن ملكاً يمتلك مثل هذه البلاد المزدهرة الخاضعة المطيعة له عن طواعية، يقوم بتكمير سيادته واستقلاله بجعل بلده الحر يدفع الجزية لغريب ..

علماً أنها يجب أن تكون ملكه وله وحده وبتحويل السعادة إلى بسوس فيسلم نفسه لإرادة آخر، ويهزم بلده دون سبب " ..

وطلب الأمير من أعضاء الوفد ألا يمثلوا في حضرته ثلثة ولدى عودتهم إلى بريطانيا " بكى الملك جون لأن مماعيه قد احبطت " .

أن الملك " جون " أو حنا هو صاحب " الماينا كارنا : أعظم موثيق الحرية عند الإنجليز، وتاريخه ومملكته لا غموض فيهما وإعجاب الرجل بالإسلام لا ريب فيه ...!

تري أين كنا ؟.. وماذا صنعنا ؟..



الرسالة التأديبية للإمام الغزالي

يقول الإمام الغزالي:

إن هاشماً الأصم كان من أصحاب شقيق البلخي رحمة الله عليهما .

فسأله يوماً فقال :

صاحبتي منذ ثلاثين سنة ما حصلت فيها ؟..

قال : حصلت ثمانى فوائد من العلم ، وهى تكفينى منه أنى أرجو خلاصى ونجاتى فيها.

فقال شقيق : ما هى ؟.. قال هاشم الأصم :

الفائدة الأولى:

أنى نظرت إلى الخلق فرأيت لكل منهم محبوباً يحبه ويعشقه، وبعض أولئك المحبوبين يصاحبه إلى مرض الموت، والبعض الآخر إلى شفير القبر .

ثم يرجع كله ويتركه فريداً ، وحيداً، ولا يدخل معه فى قبره منهم أحد .

فتفكرت وقلت أفضل محبوب المرء ما يدخل فى قبره ويؤانس فيه، فما وجنته فى غير الأعمال الصالحة، فأخذتها محبوباً لى لتكون سراجاً فى قبرى، وتؤانسى فيه، ولا تتركنى فريداً .

القائدة الثانية :

بنى رأيت الخلق يقتنون بأهوائهم، ويبادرون إلى مراد أنفسهم فتأملت قوله تعالى *

{ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى، فإن الجنة هي المأوى .. }^(١) .

فتبينت أن القرآن حق صادق، فبادرت إلى خلاف نفسي وتشرمت بمجاهدتها وما متعتها بهواها حتى رضيت بطاعة الله سبحانه وتعالى وأنقلدت.

القائدة الثالثة :

بنى رأيت كل واحد من الناس يسعى في جمع حطام الدنيا، ثم يمسكه قابضاً بيديه عليه. فتأملت قوله تعالى :

{ ما عنكم ينغد وما عند الله باق }^(٢) .

فلنت بالإيثار، واستودعت عند الله إعانة البائس، وإسعاف الفقير، لعلنى أحشر فى ظل صدقتى يوم يقوم الناس لرب العالمين .

القائدة الرابعة :

بنى رأيت بعض الخلق، ظن شرفه وعزه فى كثرة الأقسام والعشائر فاعتز بهم .

(١) سورة النازعات : آيتى ٤٠ - ٤١ .

(٢) سورة النحل : آية ٩٦ .

وزعم آخرون أنه في حيلة الأموال ، وكثرة الأولاد فافتخروا بها.

وحسب بعضهم الشرف والعز في غصب أموال الناس وظلمهم وسفك دمائهم .

واعتقدت طائفة أنه في إتلاف المال وإسرافه وتبذيره وتأملمت قوله تعالى:

{ فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور }^(١) .

فأقبلت على ربي ونفست يدي من هذه الملهيات والأباطيل ..

الفائدة الخامسة :

إنني رأيت الناس يذم بعضهم بعضاً، ويتعاب بعضهم بعضاً فوجدت ذلك من الحسد في المال ، والجاه، والعلم ...

فتألمت قوله تعالى :

{ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا }^(٢) .

{ ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمت ربك خير مما يجمعون }^(٣) .

^(١) سورة آل عمران : آية ١٨٥ .

^(٢) سورة الزخرف : آية ٣٢ .

^(٣) سورة فاطر : آية ٦ .

فعلمت أن القسمة من الله تعالى في الأزل، وأن الضيق بها حمق، فمــــ
حسدت أحداً ورضيت بقسمة الله تعالى..

الفائدة السادسة :

إني رأيت الناس يعادى بعضهم بعضاً لشتى الأغراض والأسباب فتأملت
قوله تعالى :

{ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً } ^(١) .

فعلمت أنه لا يجوز غير عداوة الشيطان، فانتصبت له وتأهبت لحربه .

الفائدة السابعة :

إني رأيت كل أحد يسعى بجدده، ويجتهد في طلب القوت والمعاش بحيث
يقع في شبهة أو حرام، بل قد يذل نفسه وينقص قدره، فتأملت قوله تعالى :

{ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها } ^(١) .

فعلمت أن رزقى على الله تعالى، وقد ضمنه، فاشتغلت بعبادته وقطعت
طمعى عن سواى وترفعت عن الشبهات والدنيا .

الفائدة الثامنة :

إني رأيت كل واحد يعتمد على مخلوق .

^(١) سورة الزخرف : آية ٣٢ .

^(١) سورة هود : آية ٦ .

- بعضهم على الدنيا والدرهم .
- وبعضهم على المال والملك .
- وبعضهم على الحرفة والصناعة .
- وبعضهم على مخلوق مثله من الكبراء أصحاب الحول والطول .

فتأملت قوله تعالى :

{ ومن يتوكل على الله فهو حسبه } ^(١) .

فقال شقيق : وفكك الله ، إني نظرت في التوراة ، والإنجيل والزيور ،
والفرقان فوجدت الكتب الأربعة تدور حول هذه الفوائد فمن عمل بها كان
عاملاً بهذه الكتب الأربعة . أ.هـ .



^(١) سورة الطلاق : آية ٣ .

جودى (JUDI) الأسترالية

لم تكن الساعة قد تجاوزت الحادية عشرة صباحاً، حين رأيت فتاة تقفح باب المركز الإسلامى فى شارع الكومنولث بمدينة سيدنى.

لم تكن فتاة عادلة .. قامة شامخة .. وشخصية أسرة متحدية ، وبالرغم من صغر سنها فقد كان والدها يقف بجوارها كتلميذ يطلب من معلمه الرحمة.. أو جندي ينتظر تعليمات قائده فى المعسكر أو النكبة .. قالت :

أسمى " جودى " طالبة بالسنة النهائية فى المدرسة العالية بضاحية " ستراتفيلد " أما والدها فاكتفى بتقديم نفسه كموظف سابق فى جيش الخلاص الوطنى.

بعد كلمات المجاملة قالت الأنسة :

إننى فتاة حلرة لم أجد حتى الآن ما يطمئن إليه قلبى فى أى دين أو عقيدة، حتى الإسلام ... صورته فى عقلى مشوشة ، وما أراه لو أقرأه ينفرنى منه ومن المسلمين فى أية دولة .. غير أن صديقة لوالدتى كانت قد شاركت فى إحدى ندواتك، فنقلت إلى والدتى صورة تختلف تماماً عما ينشر ويقال عن الإسلام هنا فى إستراليا .. لهذا جنبت لأعرف منك الحقيقة .. قالت:

ستجدني عند حسن ظنك، لكن ماذا عن والدك...؟ ليس من اللائق أن نعرف رأيه...؟ إن مكانة "الوالدين" في الإسلام تأتي بعد الإيمان بالله ورسوله.. وهنا كانت المفاجأة!! لقد اعترف المستر "دونالد" بأنه ملحد..

فجأة دق جرس التليفون... كان المتحدث على الطرف الآخر من الخط القس البروتستانتي "مارك"، كان يسألني عن حكم الإسلام في الانتحار، وبخاصة بعد هذه الضجة التي أثارها بعض علماء النفس والاجتماع على صفحات جريدة "سيني مورننج هيرالد" بإباحة الانتحار، وتقرير حرية الإنسان في الحياة أو الموت...

قلت للأب "مارك" أعتقد أن نظرة الإسلام إلى هذه القضية لا تختلف كثيراً عن نظرة المسيحية، إن حياة الإنسان ليست ملكاً له.. حياته كلها: روحه، جسده، عقله، فكره.. وكل قطرة دم تجري في عروقه أو ينبض بها قلبه، كلها ملك لله خالقه.. ومن الطبيعي أنه لا يجوز لأي إنسان أن يتصرف في ملك غيره إلا بإذنه، ولأن الله لم يخلق هذه الحياة عبثاً.. ولم يتركها فيها سدى، فقد بعث الله الرسل وأنزل الكتب ليبين للناس ما يجب عمله، وما يجب تركه، وليحصن حياة هؤلاء الناس بالإيمان الذي يواجهون به الشدائد، ويضمدون به جراح المصائب.

إن الإيمان هو الروح التي تضبط سير الحياة في هذا الكون، كما تضبط حركة الحياة داخل الإنسان الذي استخلقه الله فوق هذه الأرض، فإذا ذهب الإيمان اضطربت حركة الحياة في هذا الكون، وسيطر الخوف والقلق على كل كائن حي..

ومن هنا يفكر بعض الناس في الانتحار أو الموت.

ما كنت أعيد سماعه للتليفون إلى مكانها حتى رأيت المستر "دونالد" قد
انكفاً على نفسه وبدأ كشبح .. ! لما الأبنة الأنسة "جودى" فقد تسلمت منى
الإجابة على أسئلتها التى أصرت أن تكون مكتوبة حتى تعود إلى مراجعتها
فى البيت .. ثم انطلقت ومعها والدها فلم أعد لسمع عنها أى شئى ..

بعد خمسة عشر يوماً بالضبط كنت أغادر القطار فى المحطة الرئيسية
بمدينة سيدنى متجهاً إلى المسجد، وما كنت أضع قدمى على رصيف المحطة
حتى فوجئت بالأنسة "جودى" ووالدها ينزلان من قطار آخر فى الوقت
نفسه. لكن المفاجأة الأكبر كانت فيما يخلان بين أيديهما من كتب .. لقد
كانت الأنسة "جودى" تحمل معها كتب "لماذا اخترنا الإسلام ؟؟" أما
والدها فكان يحمل نسخة مختصرة لترجمة معانى القرآن ..

إن المكالمة التليفونية التى وقعت مصادفة مع القس "مارك" عن العلاقة
بين الانتحار والإلحاد، قد زلزلت كيان الأب ، والإجابة التى حملتها ابنته
معها إلى البيت كانت قد أشعلت شرارة الإيمان فى القلب، وما هو المستر "
دونالد" يعود فى صورة أخرى تختلف عما كان عليه من قبل ..

لقد رجعت إليه الطمأنينة والسكينة، فعادت الحياة إليه فى لبهى وأجمل
صورة، ثم جلس وابنته يسألانى عن الصلاة، وكيف يؤديتها أفراداً أو فى
جماعة ..

إن "جودى" لم تعد متمردة ، وإن أباه الملحد لم يعد ملحداً ...



الإسلام كما يراه مفكر أوروبى

يقول منتسكيو :

" إن المرء لأشد ارتباطاً بالدين الحافل بكثير من الشعائر، منه بأى دين آخر أقل من احتفالاً بالشعائر، وذلك لأن المرء شديد التعلق بالأمور التى تسيطر دائماً على تفكيره " .

إن دين المسلم يتمثل دائماً فى مخيلته، وفى الصلوات اليومية ..

يتجلى هذا الدين فى طريقه خاشعة مؤثرة، ولا تستطيع أن تترك العابد والمشهد كليهما غير متأثرين .

يتحدث سعيد بن الحسن، أحد يهود الإسكندرية، الذى اعتنق الإسلام عن مشهد صلاة الجمعة فى مسجد باعتباره عاملاً حاسماً فى تحوله إلى الإسلام.

فى خلال مرض شديد كان قد انتابه، رأى فى المنام أن صوتاً يأمره بأن يجهز بالإسلام . " وعندها دخلت المسجد " .

ويستمر فى حديثه إلى أن يقول : " ورأيت المسلمين يقفون صفوفاً كأنهم الملائكة .. " .

سمعت هاتفاً يقول : هذه هى الجماعة التى أخبر الأنبياء " صلوات الله عليهم " بقومها ..

ولما ظهر الخطيب مرتدياً عيافته السوداء، استولى على شعور عميق من الرهبة .. ولما ختم خطبته بالكلمات { إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تتذكرون } ^(١) ولما بدأت الصلاة، أحسست بقوة تدفعنى إلى النهوض، لأن صفوف المسلمين بدت أمامى كأنها صفوف الملائكة، الذين يتجلى الله القدير فى سجداتهم ..!

ثم سمعت هاتفاً يهتف بى :

إذا كان الله قد تحدث مرتين إلى بنى إسرائيل فى كل العصور فإنه يتحدث إلى هذه الجماعة فى كل وقت من أوقات الصلاة، وأيقنت فى نفسى لنى خلقت لأكون مسلماً ..

فإذا استطاع " ريلان " أن يقول :

" ما دخلت مسجداً قط، دون أن تهزنى عاطفة حادة، أو بعبارة أخرى دون أن يصيبنى أسف محقق على لئلى لم أكن مسلماً " كان من اليسير أن ندرك كيف أن منظر للتاجر المسلم فى صلاته، وسجده الكثيرة، وعبادته للاله الذى لا يراه، فى سكون واستغراق، قد يؤثر فى الإفريقى الوثنى.

وقد أكد ذلك كثير من الباحثين ^(٢) ، ولكن حسبنا فى هذا المقام أن ننقل كلمات أسقف مسيحي مشهور .

حيث يقول :

^(١) سورة النحل : الآية رقم ٩ .

^(٢) نقلاً عن كتاب " الدعوة إلى الإسلام " تأليف توماس أرنولد .

ما من فرد يتصل بالمسلمين لأول مرة إلا أخذ بمظهر دينهم هذا ..
وحيثما يمكن أن يوجد، فى الطريق العامة ، أو فى محطة للسكة الحديدية أو
فى الحقل، فإن من أكثر الأشياء شيوعاً أن ترى الرجل منهم، يترك عمله فى
اللحظة التى يقوم فيها بأداء أعماله أيا كانت، بدون تأثر بالرياء أو الظهور،
وفى سكونية وتواضع، لكى يؤدى صلواته فى أوقاتها المحددة .

ولكثر من ذلك أنه ما من فرد رأى يوماً ساحة الجامع ^(١) الكبير يوم
الجمعة الأخيرة من شهر رمضان، وهى غاصة بما قد يربو على ١٥٠٠٠
خمسـة عشر ألف مصل، وكلهم جميعاً منهكون فى صلاتهم، مظهرون أعـمق
آيات الإجلال والخشوع فى كل إشارة يبدونها، إلا تأثراً عميقاً بهذا المشهد،
أو أخذ فكرة عابرة عن تلك القوة التى ينضوى مثل هذا النظام تحت لوائها،
على حين نجد النظام الدقيق الذى يتجلى فى دعوة الناس اليومية إلى الصلاة ،
عندما يؤذن الداعى فى وقت السحر، قبل أن يتنفس الصبح، أو بين ضوضاء
ساعات العمل وضجيجها ، أو عندما يرخى الليل سدوله، وتبدأ الاسترخاء
والنوم !.. .



^(١) مسجد عمرو بن العاص .

ما هى السعادة ..؟

ومن السعيد منا فى هذه الحياة ..؟

هل السعادة فى المال والثروة ..

كثيرون منا سيقول نعم .. إن المال هو السعادة والثروة هى قمة الفرح
والبهجة تعالوا إذن نقرأ قصة قارون وماذا فعلت به الثروة.

" إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم .. وأتيناه من الكنوز ما ل
مفتاحه لتتوء بالعصبة أولى القوة ..

لقد قال له قومه لا تفرح، وابتغ فيما لأك الله الدار الآخرة .. ولا تتمسك
نصييك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك .. ولا تبغ الفساد فى الأرض ..

قال قارون : إنما أوتيته على علم عندى .. فخرج على قومه فى زينته
متباهياً فخوراً فחסفنا به وبداراه الأرض .. فهل نفع قارون ماله ..

هل السعادة فى نيل الرغائب، ولعقلاك اللذائذ، والإغراق فى شهوات
الجسد والحس .

لنستمع إلى هذه القصة أو التجربة وسنرى بعد ذلك من السعيد ..؟

وأيمن تكون هذه السعادة؟

يقول صاحب هذه القصة ..

اننى أعيش فى خوف دائم .. فى رعب من الناس .. ورعب من نفسى ..
لا الثروة اعطيتكى الطمأنينة ولا المنصب ولا الجاه ولا الصحة ولا الرجولة
ولا المرأة ولا الحب ولا السهرات ، لقد ضقت بكل شئى .. بعد أن جربت
كل شئى ..

اننى أكره نفسى .. أخاف من نفسى .. فالخوف يفتح فمه لكى يلتهمنى
من أى شئى أخاف .. من المجتمع ؟.. فى أكرهه وأحقره وأهزأ به .. من
أين يأتينى الخوف .. من الموت ؟ ولكنى لا أبالى به .. أنى تأتته فى الحياة
لأننى بلغت قمة الحياة . إن الحياة هى عدوى .. ليس ما فى الحياة .. فكل
ذلك ملكى ونفسى يدي لقد عرفت الآن مما أخاف .. إنى أخاف من
الحياة ذاتها..

هذه اعترافات إنسان ملك كل شئ فى هذه الحياة .. ولكنه شقى وتعبس
بهذه للحياة .. فأين السعادة إذن ؟..

هل السعادة فى السيادة والملك .. والقيادة والحكم ؟..

ربما .. ولكن أكثر حكام العالم لا ينامون الليل .. ولا يهتفون بطعام ..
لقد كان عمر بن الخطاب وهو قمة فى العدل لا ينام ليلة .. ويحاسب نفسه
حتى على الحيوان إذا وقع فى حفرة، واستشهد رضى الله عنه وهو قائم
يصلى بين يدي ربه، وكثيراً ما كان يردد بينه وبين نفسه .. ياليت أم عمر لم
تلد عمر ..

فأين هى السعادة لغيره من ذوى الجاه والسلطة ؟..

كان لأحد الباشاوات فى العهود القريبة ضيعة تبلغ ألوف الألفنة وذات
يوم خرج ينتزه بين الحقول عله يجد فيها راحته .. فمر بفلاح يتناول غداءه

فمن هو السعيد إذن ..

وأين هي السعادة ..

إليك الجواب

حدثوا ابن زوجاً قال لزوجته : والله لأشقيك .. فقالت الزوجة فى هدوء.. لا تستطيع أن تشقىنى كما لا تملك أن تسعدنى ..؟

فقال الزوج غاضباً وكيف لا أستطيع ..؟

فقال الزوجة : لو كانت السعادة فى راتب لقطعته عنى أو فى زينة أو حلى لحرمتى منها .. ولكنها فى شئى لا تملكه أنت ولا الناس ..

فقال الزوج فى دهشة :

وما هو ..؟

فقالت الزوجة : إنى أجد سعادتى فى إيمانى ، وإيمالى فى قلبى ، وقلبى لا سلطان لأحد عليه غير ربى .. 1111



من وصايا عمر رضى الله عنه

* الحمد لله الذى اعزنا بالإسلام، وأكرمنا بالإيمان، ورحمنا بنبيه ﷺ .. فهدانا من الضلالة، وجمعنا به من الشتات وألف بين قلوبنا، ونصرنا على عدونا، ومكن لنا فى البلاد، وجعلنا به أخواناً متحابين ..

* فأحمدوا الله على هذه النعمة ، وأسألوه المزيد فيها والشكر عليها ، فإن الله قد صدقكم الوعد بالنصر على من خالفكم ..

* وأياكم والعمل بالمعاصي، وكفر النعمة فقلما كفر قوم بنعمة ولم يفزعوا إلى التوبة إلا سلبوا عزهم وسلط عليهم عدوهم .

أيها الناس :

* إن الله قد أعز دعوة هذه الأمة ، وجمع كلمتها، وأظهر فليجها^(١) ونصرها وشرها، فأحمدوه عباد الله على نعمه، وأشكروه على آلائه جعلنا الله وأياكم من الشاكرين " أ.هـ .

وخطب مرة أخرى فقال :

" أيها الناس : أنه قد أتى على زمان وأنا أرى أن قراء القرآن إنما يريدون به الله عز وجل وما عنده .

إلا وأنه قد خيل إلى أن قوماً مرأتين يريدون به الناس والدنيا.

ألا إنما كنا نعرفكم إذ ينزل الوحي، وإذ رسول الله بين أظهرنا ينبئنا من أخباركم، فقد انقطع الوحي، وذهب النبى، فإنما نعرفكم بما أقول لكم .

(١) فوزها .

الا من رأينا منه خيرا ظننا به خيرا ولحبيناه عليه، ومن رأينا منه شرا ظننا به شرا وأبغضناه عليه، سرائركم بينكم وبين ربكم.

الا وإني إنما أبعث عمالي ليعلموكم دينكم وستنكم، ولا أبعثهم ليضربوا ظهوركم، ويأخذوا أموالكم، فوالذي نفسي بيده لأقسنكم منهم .

فقام عمرو بن العاص فقال :

يا أمير المؤمنين، أرايت أن يبعث عاملا من عمالك ، فاقب رجلا من رعيته أنقصه منه ؟..

قال : نعم، والذي نفس عمر بيده لأقسنه منه، فلقد رأيت رسول الله ﷺ يقص من نفسه . أ.هـ.

وقال ابن عباس : دخلت على " عمر " في أيام طعنته، وهو مضطجع على وسادة من آدم، وعنده جماعة من أصحاب النبي ﷺ .

فقال له رجل : ليس عليك بأس.

قال : لنن لم يكن على اليوم، ليكون بعد اليوم، وإن للحياة لنصيبا من القلب، وإن للموت لكربة، وقد كنت أحب أن أنجي نفسي وأنجو منكم، وما كنت من أمركم إلا كالغريق يرى الحياة يرجوها، وبخشي أن يموت دونها. فهو يركض بيديه ورجليه، وأشد من الغريق الذي يرى الجنة والنار وهو مشغول، ولقد تركت زهرتك كما هي، ما لبستها فأخلفتها .. وثمرتك يانعة في أكمامها، وما أكلتها .. وما جبيت ما جنيت إلا لكم ، وما تركت ورائي درهما ما عدا ثلاثين أو أربعين درهما .

ثم بكى ، وبكى الناس معه.

فقلت : يا أمير المؤمنين لبشر ، فو الله لقد مات رسول الله وهو عنك راض، ومات أبوبكر ، وهو عنك راض، وابن المسلمين راضون عنك ..
قال : المغرور والله من غررئموه، أما والله لو أن لي ما بين المشرق والمغرب لا فتيت به من هول المطلاع .. أ. هـ.



إذا هبت ريحُ الإيمان

كنت في زيارة لإحدى الجامعات في المملكة العربية السعودية وقال محدثي - وهو أمين عام لهذه الجامعة : هل تصدق ؟ لقد استدعينا خبيراً في التعليم من بلد عربي لمراجعة المناهج التي وضعت لهذه الجامعة .. وأردنا تكريم هذا الخبير بتنظيم زيارته للأماكن المقدسة .. وبعد أن أدى عمرة .. وانتهى من طوافه حول الكعبة قلنا له : مستأفر غداً لزيارة المسجد النبوي في المدينة ، فقال الخبير الذي استدعى لإصلاح مناهج التعليم في الجامعة .. ولماذا الذهاب إلى المدينة ؟ ليس الرسول مدفوناً هنا في الكعبة !!!..

قال محدثي : وصعقنا من هول المفاجأة هل يعقل أن يكون هذا الخبير التعليمي والدكتور الكبير ذو الشهرة الواسعة جاهلاً إلى هذه الدرجة ..؟

فإذا كان الأمر على هذه الصورة بالنسبة لأقدس المعالم الإسلامية وبالنسبة لشخصية الرسول الكريمة فكيف يكون الأمر بالنسبة لرجال ليسوا في هذه الدرجة ..؟ وفي قضايا إسلامية مختلفة ..

لقد حفزني إلى هذه المقدمة ما قرأته أخيراً عن شخصية أعتقد من غير شك . إنها من أعظم الشخصيات الإسلامية ، بطل من أبطال الإسلام في شبه القارة الهندية، رجل من خيرة الرجال الذين عبروا هذه الحياة في موكب من الجلال والإيمان والعظمة .

إنه الإمام السيد أحمد الشهيد المولود في " راني بريلي " عام ١٢٠١ هـ، والذي نظم جماعة إسلامية كبيرة أحسن تربيتهما الدينية والحربية، وهاجر معها من طريق " بلوخستان " و " أفغانستان " إلى حنود الهند الشمالية

واتخذها مركزاً لدعوته ليتقدم منها إلى الهند لإجلاء الإنجليز وتأسيس دولة إسلامية على الكتاب والسنة. وقد انتصر هؤلاء المجاهدون على السيخ الذين احتلوا البنجاب، واستولوا على "بشاور" وما حولها من القرى والمدن، وطبقوا النظام الإسلامى فى كل شبر حرروه من يد الاستعمار الإنجليزى والوثى واستطاعوا فى فترة وجيزة للسيطرة على معظم الولايات فى الحدود الشمالية الغربية .

يقول الأستاذ أبو الحسن الندوي :

لقد شرح الله صدرى لأن أختار روايات من هذا التاريخ العجيب فأصوغها فى اللغة العربية بأسلوب أبهى تدل على مكانة قائد هذه الحركة العبرى، وعلى مدى نجاحه فى تربية النفوس وتزكيتها، وعلى إخلاصه وتجرده للغاية التى يسعى لها وتدل على نفسية هذا الجيل المؤمن المجاهد وخلقه، ومبلغ تأثير الدعوة الإسلامية فى بثائه وتقويمه وبسططيع القارئ الذكى أن يكون من هذه الشذرات الملتقطة من هنا وهناك فكرة جامعة متناسقة عن هذا الجهاد الطويل لهذه الجماعة المؤمنة وعن شخصية قائدها الإمام البطل وعن هذه المدرسة المنتجة المنجبة فيكون فى ذلك سد لها الفراغ الواقع فى المكتبة الإسلامية المعاصرة وروى لكثير من النفوس المتعطشة إلى معرفة هذا الفصل الرائع من الجهاد الإسلامى وتاريخ التجديد الدينى فى الهند .

إن هذه القصة أشبه بفيلم أخرج بالألوان الطبيعية لحياة هذا الإمام المجاهد وجماعته المؤمنة أو هى صورة حيه لمبادئ الإسلام فى الدين والعقيدة . لقد قام السيد الإمام أحمد الشهيد بجولة إصلاحية فيما بين 'دهلى وسهارةنפור' عام ١٢٣٣ هـ وزار المدن والقرى ومكث بها أياماً وسابيع

يدعو الناس إلى الله وقد هدى الله في هذه الجولة الموفقة خلقاً يبلغ عددهم الأكواف وثاب على يده من عصاة المسلمين خلق لا يعلم عددهم إلا الله. نزل السيد وأصحابه في " دلمو " وكان جالساً في مسجد المدينة كالمعتاد.. دخل المسجد جماعة في مقدمتهم أمان الله خان ، وسبحان خان، ومرزا همايون بك وحانت للتقاته من أصحاب السيد الجالسين حوله فتقطبت جباههم وظهرت الكراهية في وجوههم لرؤية هؤلاء الثلاثة وشعر بذلك السيد . وسأل عن السبب فقال أصحابه :

إنهم رجال سوء وشر، لم يتركوا نوعاً من أنواع اللصوصية والسطارة إلا وقد لاقوا فيه، واشتهروا به. قال السيد / إياكم أن تقشوا السر وإني لأرجو الله أن يكره إليهم الفسوق والعصيان ويحبب إليهم الإيمان. ويوفقهم إلى التوبة ويختم لهم بالحسنى وما أتم السيد كلامه حتى وصل هؤلاء النفر إلى مجلسه وصاقحوه وعانقوه فأجلسهم السيد بجواره وأسبغ عليهم من عطفه، وحين أرادوا الانصراف سألهم السيد عن مهنتهم وصناعتهم. فقالوا فى حياء وخجل: لا تسألنا عن ذلك واعفنا من هذا السؤال .. فقال بعض أصدقائهم الذين جاؤوا معهم : لا تتخرجوا من الصراحة وأخبروا السيد بالحقيقة . فاعترفوا أمام السيد بكل شئ .

لقد عاشوا على القتل والسرقة والنهب وكل أنواع الجريمة والفسق. ثم قالوا موجّهين كلامهم إلى السيد : حين قصدنا مكانك جننا فقط للتفرج والمتعة. وحين جلسنا إليك وسمعنا منك أنكرنا نفوسنا وقلوبنا. فإذا هى غير ما كنا نعرفه وإذا بها تحدثنا أن نهجر بيوتنا وأهلنا ونلزمك فلا نفرقك . فاسمح لنا أن نبايعك ونتوب إلى الله على يدك، ولما هاجر السيد للجهاد رافقه هؤلاء فعنهم من استشهد فى سبيل الله، ومنهم من عاش على الصلاح والعفاف وخدمة الإسلام والسعى لإعلاء كلمة الله.

وحين أُرلد الإنجليز إلغاء رحلات الحج من الهند إلى مكة، واستعملوا لهذه الغاية علماء سوء يفتون لحساب الهوى والشيطان بحجة فقدان الأمن والطاقة اللازمين لكل من يريد الحج، قرر السيد أحمد الشهيد أن يتصدى لهذه الحملة المزيفة المزورة فنَادى فى الناس بالحج، وأرسل الكتب والبعوث إلى جميع الأطراف الهندية وتكفل بنفقات كل من ليس عنده زاد ولا راحلة، فالتهمت جمرات الشوق الخامدة، وقويت الهمم الفائرة ودبت فى المسلمين حياة إيمانية جديدة وجاء اليوم الموعد، وتوكل السيد على الله وخرج مع الناس فعبّر النهر الصغير الذى يجرى أمام قريته، وتوجه إلى " دلمو " ليركب منها السفن المسافرة إلى " كلكتا " ومنها يركب البحر إلى جدة.

وحين وصل السيد ورفاقه إلى بلد على شاطئ النهر اسمه " مرزابور " فإذا بسفينة لنقل البضائع تعترض طريق النهر فتوقفت القافلة حيرى من هذه المفاجأة. وحين سأل السيد عن السبب قالوا : هذه سفينة حمولة تعترض الطريق، وهى تنتظر التفريغ، والحمالون غائبون ، فقال السيد : ومن يمنعنا من أن نباشر هذا العمل بدل الحمالين ؟ أم أن أيدينا مكتوفة أم مغلولة...؟ ولم يتم الإمام كلمته حتى وثب الناس - وفيهم العلماء والأغنياء وأبناء الأشراف - إلى السفينة وأفرغوا حمولتهم فى مدة قصيرة.

وروقف الناس على الشاطئ يشاهدون هذه الحركة العجيبة ويقولون :

عجباً لهؤلاء الحاج. يقومون بهذا العمل للشاق تطوعاً واحتساباً وليس بينهم وبين هذا التاجر سابق معرفة أنهم نوع آخر من الرجال أو الملائكة. تقول إحدى الروايات ...

عندما روى المسيح خارجاً من بيت - مريم المجدلية - تصايح الحواريون فى وجهه قائلين : كيف تزور مومساً بغياً يا روح الله ..

وحين أقيم الحد على الغامدية التي اعترفت بجنيتها أمام النبي صاح أحد الصحابة يا فاجرة . فغضب النبي (ﷺ) قاتلاً لفقها من فمك ... لقد ثابت توبة لو وزعت على أهل المدينة لوسعتهم.

وفى قافلة الإمام الشهيد كان الشيخ " عبد الحى البرهانوى " قائماً بالدعوة والوعظ فساق الله إليه امرأة مومساً فتأبّت وندمت على حياتها السابقة ثم بايعت الإمام أحمد .. على الإيمان والطاعة ..

ولما تأبّت هذه المرأة ، أمر السيد أبن أخته بأن يركبها فى سفينة من سفن النساء .. فذهب بها إلى سفينة من سفن الجماعة فرفض للنسوة ركوب التائبة معهن وكلما ذهب إلى سفينة من سفن للنساء قلن : مومس .. لا نسمح لها بالمرافقة ..

ولما سمع السيد بذلك ذهب إلى السفينة وهتف قائلاً : لماذا لا تسمحن بركوب هذه المرأة السعيدة.. إنها تأبّت عن جميع ذنوبها فهى اليوم أقرب منكن جميعاً إلى الله !!!

ثم وقف الشيخ عبد الحى البرهانوى ونادى على زوجته ثم قال لها والناس يسمعون : ألم أخذ عليك عهداً أن تعملى بأحكام اشريعة فى هذا السفر ..؟ فكيف ترفضين أختاً تائبة هى أقرب إلى الله منى ومنك ؟ أفصحى لهذه المرأة السعيدة المكان .. وأجلسيها فى جوارك وعلميها الدين والآداب الإسلامية .. وتفضلى يا أختنا العزيزة .. وأهلاً وسهلاً مرحباً ..

ورجع السيد من الحج ليبدأ مسيرة للجهاد الكبرى . وسارت جيوش المجاهدين معقوداً لها لواء النصر من " بنجار " و " بهلزة " و " مردان " و "

بشاوَر حتى كانت الوقعة الفاصلة فى بالاكوت ... واستشهد الإمام
المجاهد .

إن هذه الحقبة من التاريخ الإسلامى فى الهند لا مثيل لها فى تاريخنا
المعاصر .. إن المعارك التى خاضها هؤلاء الأبطال أجل وأسمى من أن
توصف فى إطار محدود من الكتابة .. إنها شئ فوق تصورنا البشرى
المحدود المعرفة والإدراك ..

إن " لياذة " هوميروس اليونانى لا ترتفع إلى أعقاب هؤلاء الرجال
الذين صيغوا من معدن الإسلام الإلهى الصافى ..؟

يقول الأستاذ أبو الحسن على الندوى :

أسفر صباح اليوم الرابع والعشرين من ذى القعدة ١٢٤٦ هـ أنن للفجر
وتوضأ الناس ولبسوا السلاح. وصلى الإمام المجاهد بالناس فكأنت صلاة
أخيرة ولما ارتفعت الشمس صلى صلاة الضحى ثم توضأ وابتهل إلى الله أن
يرزقه الشهادة.

وتمثلت الجنة للمجاهدين الذين طالما تغنوا بنكرها طويلاً وأعدوا لها
العدة وقوى إيمانهم ورفع الغطاء عن عيونهم فإذا بهم يبصرون ما لا يبصوه
غيرهم. لقد بذلت ریح الجنة تهب من قمم روابى جبل بالاكوت .

يقول أحد شهود هذه الواقعة .. كان السيد " جراح على النبيلوى " قد
نصب قدرا من الطعام على النذر .. كل من يحمل بيد سلاحاً ويبد أخرى مفرقة
يقلب بها الطعام فكان ينظر الى جنود السيخ المرابطين على الجبل مرة ..
ويعد غنيم الطعام بمعرفته مر : ثانية وحانت منه التفاته إلى السماء فصاح
قائلاً :

أنظروا إلى هذه العروس القادمة من السماء تتنادىنى وهى فى أجمل ثيابها ثم رمى المغرفة على القدر وقال : سأكل اليوم من طبقك أيتها الحورية فى الجنة .. ثم أنطلق إلى جنود السيخ يقاتلهم والناس يقولون له : انتظر حتى نرافك فلم يبال وقاتل حتى قتل شهيداً ..

ودخل السيد الإمام المجاهد أحمد الشهيد إلى المسجد وقد غلقت الأبواب والنوافذ واستغرق فى صلاة عميقة يدعو الله أن ينصره أو يتقبله شهيداً فى يومه .. وكأنما سمع صوتاً يناديه يا أحمد .. لفتح النافذة ليرد على السائل فلم يجد أحداً .. وتكرر ذلك مرات عديدة وهو لا يرى إنساناً .. لقد كان الصوت قادماً من وراء القمام يبهشه بالجنة ...!

وكان آخر أمر السيد أن راه الناس جالساً على هضبة مستقبلاً القبلة .. يطلق البنادق وجثث الشهداء من حوله .. وبينما هم كذلك إذ تولى السيد عن عيونهم فى شجرة الغبار والدخان ونيران المدافع .. لقد زف الإمام أحمد الشهيد إلى الجنة فى موكب من الحور - والملائكة .. وسبق من بقى من المجاهدين إلى المحاكمات للسجون وفى إحدى هذه المحاكمات التسفيفية وجه القاضى إلى أحد الشبان كلمات غاضبة تفيض حقداً على هذه العصابة المؤمنة .. كان الشاب الواقف أمام القاضى اسمه " جعفر " وارتفع صوت القاضى موجهاً كلامه إلى هذا الشاب المؤمن : إنك يا جعفر رجل عاقل ومتعلم وتعرف القانون الذى يعاقب بشدة كل من تسول له نفسه شق عصا الطاعة ولكنك أوغلت فى المؤامرة والثورة على الحكومة . وها أنذا أحكم عليك بالإعدام ومصادرة أملاكك .. ولن يسلم جسدك بعد الشنق إلى ورثتك .. وساكون سعيداً ومسروراً حين آراك مطلقاً من ربك ..

استمع الشاب فى سكرينة إلى كلام القاضى .. الجلال الذى وضع على منصة القضاء ليجعل من القانون حبلاً وخنجر ، ولما انتهى من كلامه قال محمد جعفر :

إن النفوس والأرواح بيد الله وحده يحيى ويميت . وإنك أيها القاضى لا تملك حياة ولا مماتاً ولا تدرى من السابق منا إلى الموت .

وجن جنون القاضى من هذه الروح العجيبة لتقدم من " محمد جعفر " ضابط إنجليزى اسمه " يارسن " وقال له : لم أر فى حياتى إنساناً يحكم عليه بالموت وهو فى هذا البشر والمصرة ؟ فأجابه محمد جعفر : لماذا لا أفرح وقد رزقنى الله الشهادة فى سبيله وأنت يا مسكين لا تعرف حلوتها !!!

وشاع الخبر بين الناس من انجليز وهنالك فكانوا يزورون محمد جعفر وزملاءه المحكوم عليهم بالإعدام ليروا هذه الآية الرائعة من الغداء والتضحية والشجاعة . ولما علم الحاكم الإنجليزى بهذا الأمر استبدل حكم الإعدام بالنفى والأشغال الشاقة المؤبدة وقال فى حيثيات حكمه : إنكم أيها الثوار تحبون للشق وتعتبرونه شهادة فى سبيل الله ولن تبلغكم مرادكم لذلك نحكم عليكم بالنفى المؤبد إلى جزائر سيلان !؟

وتشاء الأقدار أن يموت القاضى الإنجليزى الذى أصدر حكمه على المجاهدين بالإعدام عقب صدور الحكم .. وكذلك جن الضابط " يارسن " ومات فى جنونه شر ميتة .. وعرف الناس معنى الإيمان وهم يسترجعون كلمات محمد جعفر للقاضى الإنجليزى عقب صدور الحكم عليه بالموت.

لقد وقف مولانا " محمد على " يومين فى قفص الاتهام يترافع عن نفسه وعن شقيقه فى محاكمة كرايشى الشهيرة عام ١٩٢١م. أمام هيئة محلفين

من خمسة أشخاص اثنان منهم هندوكيان والآخرين مسيحيون منهم واحد بريطاني.

كانت جريمتهم أنهم اثنركوا في مؤتمر رأسه محمد على زعيم مسلمي الهند قبل التقسيم وأصدروا قراراً مدعماً بالقرآن والسنة يدعو المسلمين إلى مقاطعة وظائف الحكومة البريطانية في الهند وبخاصة العمل في القوات المسلحة، وقد استجاب المسلمون للقرار فاعتقل الألوف منهم .

لم ينكر محمد على التهمة التي وجهوها إليه بل اعترف بها وجهر بحكم الله فيها وما أتم مراقبته حتى استأجالت القاعة محراباً خاشعاً ولقشعر كل من فيها رهبة لهذا الرابض في القفص.

وبالرغم من جهامة الموقف وصرامته فقد بدأ مولانا محمد على مراقبته بإثارة جو من المرح والسخرية... فقبل أن يوجه محمد على كلامه إلى هيئة المحلفين التفت إلى ناحية هيئة المحكمة فقال :

“ ألا يمكن أن يجلس المحلفون ليكونوا مني في هذا الجانب ؟ إنني حتى الآن لم أر وجوههم .. إنني أريد إغراءهم كما أغريت القوات المسلحة.

واستمر محمد على في مراقبته متهمكاً .. لقد قلت إنني أريد إغراء المحلفين لقد كان في الحقيقة من وراء ذلك أمر آخر ..

لقد كان مرادى أن تكونوا بمثابة ستر بيني وبين السيدات اللواتي يجلسن الآن خلفكم وإلا فقد يزيد على المدعى العام تهمة إغراء أخرى .. !!!

ثم يرتفع صوت محمد مجلجلاً في قاعة المحكمة .

أيها المحلفون .. إنه ليس بيننا وبينكم قضية .. إن القضية ليست بين محمد على وستة آخرين من جهة .. وبين الحكومة من جهة أخرى .. إنها قضية الله مع البشر والمشكل كله .. هل سيكون السلطان لله على الإنسان أم للإنسان على الله ؟..

إنكم عند تسجيل أسماء الجنود تأخذون عليهم تعهداً كتابياً وتزموهم بقسم مخصوص ثم توجهون إليهم هذا السؤال :

هل تتعهد بالذهاب حينما تؤمر في البر والبحر ؟..

فلفرض أن هذا الجندي هندوكي .. وأن الضابط أمره بذبح بقره ليجهز له لحمها .. سوف يرفض هذا الجندي أوامر الضابط ويقرأ على هذا الضابط كلمات من كتابه المقدس ينهى عن ذبح البقرة ..

فهل يحاكم هذا الجندي لاحترامه شعائره دينه ؟..

وإذا ذهب جندي مسلم إلى عالم وسأل عن حكم الله في قتال المسلم ضد أخيه المسلم ، وقال للعالم: إنني مطلوب للسفر إلى " ميسوبوتاميا " للقتال ضد دولة الخلافة فأجابه العالم : إن ذلك غير جائز شرعاً فهل يعتبر هذا الجندي المسلم مجرمًا ؟..

لقد أصدر كاتب انجليزي مسيحي غير مسلم يدعى (هـ. ج. ولز) كتاباً رمزياً عن الشعب البريطاني ولا أدري إن كان قد اتفق لأحكم أن قواه واسم هذا الكتاب (مستر برتلنج يبصرها) فماذا يقول ؟ ماذا يرى مستر برتلنج المفروض فيه أن يكون الإنجليزى الهادئ ؟

إنه يقول : إن رأس الأمر الدين ، وإن غاية الأمر الدين ، والمرء الذى لم يبدأ حياته به لا يتمتع بحياة حقيقية ولا يجد المعنى الحقيقى للحياة. إن ولاءه

الأول وواجهه الأول لله قد يتمتع ببعض التكريم وقد ينال شيئاً من الولاء غير أن هذا الولاء وهذا التكريم بمقابلته بالولاء والإخلاص لله بذوى كالورقة التي يلفحها اللهب المشبوب فتتروها للرياح الأربع !؟

ثم يمضى محمد على متحدياً الحكومة ومتحدياً المحكمة، ومتحدياً قوانين القتل التي تفرض على المسلم قتل أخيه المسلم .. يمضى فى كل ذلك مؤمناً أن حياته التي يحملها قليلة فى سبيل هذه الحقيقة التي غابت عن كثير من مسلمى هذا العصر حين يتحولون إلى أدوات صماء فى أيدي أعداء دينهم فيقتلون باسمه إخوانهم فى العقيدة وإخوانهم فى الدين والملة ..

إن المسلم الذى يرتضى الإسلام ديناً ويهتدى بسنة رسول الله ﷺ مواقف ضعفاً على عدم شرعية اتضمامه إلى جيش يحارب المسلمين ويقتلهم بغير وجه حق !!!

وعلى ذلك فالقرار الذى تتهموننا باتخاذهُ فى مؤتمر جماعة العلماء لم يكن سوى حكم معلوم من الدين بالضرورة .

وعلى هذا فجرىمتنا أننا أعلننا حكماً فى الإسلام .. فإذا كان فى إعلان حكم الإسلام ذنب فقولوا فى هذه الحالة إن إعلانكم لأحكام المسيحية جريمة أيضاً .. وكذلك الهندوك الذين يلعنون أحكام دينهم لتباعاً لتعاليمه مجرمون .. فإذا طلبوا من هندوكى ألا يقتل بقرة يكونون مذنبين لاتفاقهم على ارتكاب جناية أو مؤامرة إجرامية ..

ثم يمضى محمد على فى مرافعته متهماً بالمحكمة وقوانينها والتهمة الموجهة إليه منها قائلاً ..

اسمحوا لى ان أنشد قصيدة من نظمى .. إنه نظم هزيل لى .. وكما قل
: - أنشئون - عندما قتل يوليوس قيصر ، وجن جنون الشعب بسحر خطبة
انطونيوس تجمع الناس على " سنا " الشاعر يريدون قتله يصيرونه " سنا "
المشترك فى مؤامرة لقتل القيصر فصاح كلا .. كلا أنا لست " سنا "
المتأمر .. إنما أنا " سنا " الشاعر ..

فقالوا : اقتلوه .. اقتلوه لشعره الرديئ ..!!

إننى أخاطب بنى وطنى وإخوانى فى العقيدة وأقول لهم إننى أذكركم
بواجبك أذكركم بإخلاصكم ، أذكركم بالشرف وأطلب إليكم أن تكونوا أمناء
على العهد الذى قطعتموه على أنفسكم أمام الله والأمة ...

لو ليس لى الحق أن أقول للمخلفين إذ لم يصدق هؤلاء القوم مع ربهم
فاستباحوا مخالفة أمره ، أنتظر منهم بعد ذلك صدق فى ولائهم لملكهم فى
جيشه ؟

ربهم الذى وهبهم الحياة .. الشرف .. العقيدة .. الإخلاص نفسه .. حتى
الملك .. لا .. الله فوق كل شئ .. الله فوق الإخلاص .. الله فوق الملك ..
الله فوق الوطن .. الله فوق بلادى ووالدى .. ووالدى وطفلى .

تلك هى عقيدتى فاشنفونى إن شئتم .. ولكن إعلموا أنكم بذلك تنتحرون
إذ تقتلون أرواحكم .. ستكونون أجساداً تتحرك بلا روح .. وجينا تلقى طعماً
للغربان !!!

وينفعل محمد على حين تقاطعه المحكمة وهو يتحدث عن رسول الله فى
حجة الوداع يعلن إلى البشرية كلمة الله التى تقوم عليها موازين العدل والحق
فى هذه الأرض ..

لا تقاطعنى أيها القاضى حين أتكلم عن رسول الله .. اسحب كلمتك ...
ويقول أخوه " شوكت على " هذا بهتان وسفاهه .. ويزيد محمد على : عليك
أيها القاضى أن تسحب قولك .. لابد أن تستترك أن ولجىي الاهتمام بشأن
رسول الله .. وعلى أن أقطع عنق من يسئ فى حقّه عليه الصلاة والسلام !!!

إن دفاعى أيها السادة إنما هو فى سبيل الله .. ومن أجل وطنى .. إننا
الآن فى قاعة المحكمة كسجناء ولكن عندما يجمعنا موقف الحشر أمام الله
أحكم الحاكمين فالقاضى والمطفون والمتهمون والمدعى للعام ومساعده ..
الملك نفسه .. وكل إنسان - يحشر ويسأل أمام الله .. لمن الملك اليوم ؟ ماذا
يكون جوابكم ؟ إن الملك لك .. إنه ملكوتك إنكم تقولون إذ تصلون لله .. "
ليات ملكوتك " وقد لئى ملكوت الله .. إن ملكوت الله هنا وفى هذه الساحة.

إنه ليس الملك جورج ولكنه ملكوت الله .. وعليكم أن تتخذوا قراركم
على هذا الأساس ..

ثم ختم مولانا محمد على مرافعته قائلاً :

إننى لن أقف موقف القتال ..

ولا موقف الجبان ..

لن المسلم يقابل الموت مبتسماً .. لأن الموت فى عقيدة الإسلام مرحلة
إلى عالم آخر جديد عالم منزّه عن الأحقاد وعن الظلم، عالم يقف فيه الإنسان
بوجود جديد يختلف عن وجودنا الأرضى ..

فإذا كنت أرفض القتل فلأن الله يأمرنى ألا أفعل .. ودينى يوصى
بالرحمة والعذل مع العدو قبل الصديق ، ولكنى فى سبيل الله مستعد أن أقتل

كل من يأمر الله بقتله ولو كان ذلك أخى الشقيق أو أمى العزیزة ، أو زوجى
وأطفالى ..

وصدر الحكم .. فكان مفاجأة .. كان لكل ينتظر من هيئة ليس فيها
مسلم لن - تحكم بالموت - أو بالنفى المؤبد . فإذا هو الحكم بالبراءة .

وهنا خاب مولانا محمد على صوته . وتحجرت قطرات الدمع من عينيه
وجلس متشعاً بالجلال والروعة وبهاء الإيمان ..!!!!



بين العلم والعمل

"رسالة من الإمام الغزالي إلى أحد تلاميذه ..."

يا وليددي ...!

النصيحة سهلة ، ولكن الصعب قبولها ... لأنها في قم من لم يتعودها
مرة للمذاق ..

وإن من يحصل العلم ولا يعمل به، تكون الحجة عليه أعظم ، كما قال
رسول الله ﷺ :

لشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه ..

يا وليددي :

لا تكن من الأعمال مفلساً، ولا من الاجتهاد في الطاعة خالياً ، وتيقن أن
العلم المجرد لا يأخذ باليد، كما لو كان مع رجل عشرة أسياف هندية وهو في
صحراء فخرج عليه أسد عظيم مهيب، فهل تنفع عنه هذه الأسلحة دون أن
يستعملها ؟..

كذلك مثل العلم والعمل ، لا فائدة في الأول بدون الثاني ..

يا وليددي :

لو قرأت العلم مائة سنة ، وجمعت ألف كتاب، لا تكون مستعداً لرحمة
الله إلا بالعمل .

* { وإن ليس للإنسان إلا ما سعى }^(١) .

* { فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً .. }^(٢) .

يا ولدي :

ما لم تعمل لم تجد الأجر ..

وفيما ينصب إلى " على " كرم الله وجهه :

من ظن أنه بدون الجهد يصل فهو متمن، والمنى بضائع الحمقى.

وقال الحسن البصري " رضى الله عنه " :

طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب .

وفي الخبر عن الله تعالى :

{ ما أقل حياء من يطمع في جنتي بغير عمل } .

وقد قال " ﷺ " :

* " الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق من اتبع هواها، وتمنى على الله المغفرة " .

يا ولدي :

* عش ما شئت فإنك ميت ، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، وأعمل ما شئت فإنك مجزى به .. والعلم بلا عمل جنون ...

(١) سورة النجم : آية ٣٩ .

(٢) سورة الكهف : آية ١١٠ .

• { أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ... }^(١)

والعمل بغير علم لا يكون ..

فلا بد منهما معاً .

وإن العلم وحده لا يبعدك اليوم عن المعاصي، ولا ينجيك غداً من النار..
فإذا لم تجتهد اليوم في العمل ، لتقولن يوم القيامة : أرجعنا لعمل صالحاً :
فيقال لك : يا هذا أنت من هناك جنت .. لا من هنا تذهب!!!



^(١) سورة البقرة : آية ٤٤ .

هيلدا " HELDA " الألمانية

اسمى (هيلدا) لم أكن متدينة، بل كنت ملحسدة غير مؤمنة وكنت
أسخر من كل شيء يتصل بالدين .. غير أنى راجعت نفسى يوماً، فلما أدركت
فداحة خطيبي ووجدت أننى أسرفت فى تحطيم نفسى.. رحلت أبحث عن
الخالق الذى أنكرته..!! كنت لأدعوه أن يرحمنى وينقضى .. ولكن .. أين هو
الله الذى تصوره الكنيسة رحيماً ومحباً وعطوفاً !!؟

ولماذا يترك ضعيفة مثلى تواجه كل هذه الكوارث دون أى تدخل منه
لإنقاذى ؟ ثم لماذا لا أرى هذه الرحمة وهذا العطف فى رجال الكنيسة
أنفسهم..؟ لقد تزوجت أربع مرات وفشلت .. أكثر من مليون مارك ضاعت
على موائد الخمر ..! وقد تحولت إلى بقايا إنسان يمشى على الأرض.

وفجأة رأيت يد الله تمكد إلى ..! ويغمرنى برحمته للتى وسعت كل

شيء..!!

كنت فى رحلة سياحية إلى القاهرة .. لقد صانف قيامى بهذه الرحلة
قدوم شهر رمضان المقدس عند المسلمين، وفى إحدى زيارتى لسوق خان
الخليلي رأيت أروع منظر شاهدته العين ..!

رجال ونساء وأطفال وشيوخ وشبان، يجلسون جميعاً فى انتظار مدفع
الإقطار .. ما هذا الذى أراه ؟! إننى لم أر مثل هذا المظهر .. ومثل هذا
التأخى والورع فى وجوه الذين يتطلعون إلى المآذن فى انتظار سماع كلمة
الله أكبر من مسجد الحسين ..!

فأنا لم أتصور أن ينقطع إنسان عن الطعام والشراب هذه المدة الطويلة
وفى جو قاتظ شديد الحرارة كمدينة القاهرة ...!!!

لقد أُلِمْتُ الخمر حتى أُنْفَعْتُ كل مدخراتي عليها كما قلت .. وقد خُصِرْتُ
بسبب ذلك أَسْرَتِي وزوجِي، بعد أن تزوجت أربع مرات وفشلت !..

فمن أين للمسلم هذه القوة التي ينتصر بها على هذه العاهات والعلل ..؟؟
إنه الإسلام ..! كلمة واحدة نطق بها مرافقي المصري واسمه (أحمد)
والذي استأذنتني بضع دقائق؟، يؤدي فيها صلاة المغرب ...!

إنه الإسلام .. ولكن أين ؟.

في صبيحة اليوم التالي كنت أتجه ومعى مرافقي (أحمد) إلى إدارة
الأزهر .. وفي مكتب الأمين العام للدعوة نطقت بالشهادتين، وأصبحت منذ
هذه اللحظة مسلمة، يحرم عليها ارتكاب الفحش ، أو شرب الخمر .

لقد تبدلت حياتي منذ هذا اليوم .. لم أعد " هيلدا " الضائعة في ظلمات
الليل ..!

ولم أعد أشعر بوحشة أو غربة في أيام الصوم .. لقد بدأت تجربة
الصيام فعلاً ولم تتركني أسرة (أحمد) وغيرها من الأسر المسلمة أظفر في
مطعم الفندق ..!!

لقد انفتحت أمامي أبواب السماء كلها .. وجدنتني (عضواً) في أسرة
عند أفرادها يتجاوز المستثنى مليون مسلم ومسلمة .. في مصر .. أو الألف
ومائتي مليون مسلم ومسلمة في كل العالم ...!!



فتنة النساء .. وصوت المرأة

س: بعض الناس يسيئون الظن بالمرأة ، ويعتبرونها مصدر كل بلاء وفتنة، ويقولون إذا حدثت حادثة، أو نزلت كارثة : ففتش عن المرأة ! .. بل يقولون : إنها هي السبب كل ما عانته وتعانيه البشرية من عهد أبى البشر آدم إلى اليوم، لأنها التي حرّضته على الأكل من الشجرة، حتى أخرج من الجنة، وجرى عليه وعلينا ما كان من معاناة وشقاء !..

للأسف إنهم يستدلون على بعض ما يدعون ببعض النصوص الدينية، التي ربما لم تكن صحيحة وربما - حتى لو صحت - فهموها على غير ما من فتنة النساء، وقوله عليه الصلاة والسلام : " ما تركتُ بعدى فتنة أضُرَّ على الرجال من النساء " ..

فما المراد بهذا الحديث وأمثاله مما يذكره بعض الوعاظ والخطباء أحياناً، فيستغله قوم فى الإساءة إلى المرأة، ويستغله آخرون فى الإساءة إلى الإسلام الذى يتهمونه زوراً بأنه قسا على المرأة وربما جار عليها ؟؟

وقالوا : إن صوتها - كوجهها - غورة، وصلاحتها أن تظل حبيسة الدار إلى الموت !..

مع أننا نعتقد أنه لا يوجد دين كالإسلام أنصف المرأة ورعاها وكرّمها وأعطاهما حقوقها، ولكننا لا نملك من البيان والأدلة ما مَلِكهم الله، فالمأمول منكم أن توضحوا لهؤلاء الذين يجبلون الإسلام أو يتجاهلونهُ معنى هذه الأحاديث والمقصود بها.

زادكم الله سداداً وتوفيقاً وعمم للنفع بكم .. آمين ..

ج : لا توجد قضية التمييز فيها الحق بالباطل^(١) ، واختلط فيها الصواب بالخطأ ووقع فيها الغلو والتقصير ، مثل قضية المرأة فى مجتمعاتنا الإسلامية .
فالحق أنه لا توجد ديانة سماوية أو أرضية ، ولا فلسفة مثالية لو واقعية ،
كرمت المرأة وأنصفتها وحمتها ، مثل الإسلام .

• فقد كرم الإسلام للمرأة وأنصفها وحماها إنساناً ..

• وكرم الإسلام المرأة وأنصفها وحماها أنثى .

• وكرم الإسلام المرأة وأنصفها وحماها بنتاً .

• وكرم الإسلام المرأة وأنصفها وحماها زوجة .

• وكرم الإسلام المرأة وأنصفها وحماها أمّاً .

• وكرم الإسلام المرأة وأنصفها وحماها عضواً فى المجتمع .

• كرم الإسلام المرأة إنساناً حين اعتبرها مكلفة مسؤولة كاملة
المسؤولية والأهلية كالرجل ، مجزية بالثواب والعقاب مثله ، حتى إن أول
تكليف إلهى صدر للإنسان كان للرجل والمرأة جميعاً ، حيث قال الله للإنسان
الأول : أَمْرٌ وَزَوْجُهُ : { اسْكُنَا مِنْهُمَا وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ وَكَلَّمَا بَنَاهُ وَغَدَا خَيْفًا شَتَّتَا
وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ } ^(٢) .

ومما يُذكر هنا أن الإسلام ليس فى شئ من نصوصه الثابتة فى القنوان
الكريم أو السنة الصحيحة نص يُحمل المرأة تبعه إخراج آدم من الجنة ،

^(١) الإجابة للدكتور / يوسف القزوى .. نقلاً من كتب لغة المرأة للمسلمة ..

^(٢) البقرة : ٣٥ .

وشقاء ذُرِّيَّتِهِ من بعده، كما جاء ذلك في " أسفار العهد القديم " بل القرآن يؤكد أن آدم هو المسؤول الأول : { وَلَقَدْ عَجَبْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَسَوَّى وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً } ^(١) ، { وَنَعَصَى آدَمُ بَنِيهِ فَغَوَى * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَهُ عَلَيْهِ وَقَدَّى } ^(٢) .

ولكن بعض المسلمين، للأسف الشديد، ظلموا المرأة ظلماً كبيراً، وجاروا على حقوقها، وحرموها مما قرره الشرع لها، بإعتبارها إنساناً، أو أنثى، أو ابنة، أو زوجة، أو أما .

والعجيب أن كثيراً مما وقع عليها من ظلم واقتات وقع باسم الدين وهو منه براء .

لقد نسبوا إلى النبي ﷺ أنه قال في شأن النساء :

" شاوورهن وخالفوهن " ، وهو حديث موضوع لا قيمة له ولا وزن من الناحية العلمية .

هذا مع أن النبي ﷺ شاوور زوجته أم سلمة في أمر من أهم أمور المسلمين، وأشارت عليه، فأخذ برأيها راضياً مختاراً، وكان فيه الخير والبركة.

ونسبوا إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عنه يقول :

" المرأة شرٌ كلها، وشر ما فيها أنه لا بد منها " وهو قول غير مقبول قط، لا من منطق الإسلام، ولا من نصوصه ^(٣) .

^(١) طه : ١١٥ .

^(٢) طه : ١٢١ ، ١٢٢ .

^(٣) فتحنا هذه المقالة بالجزء الأول من فتاوى معاصرة ص ٤٢١ .

كيف والقرآن الكريم يقرن المسلمات بالمسكين، والمؤمنات بالمؤمنين،
والقانتات بالقانتين.. إلى آخر ما هو معلوم من كتاب الله تعالى ..؟

وقالوا فيما قالوا : إن صوت المرأة غيرة فلا يجوز لها أن تتكلم مع
رجل ، غير زوج ولا محرم؛ لأن صوتها بطبيعته الناعمة يغري بالفتنة ،
ويوقظ في القلب الشهوة.

وسألناهم عن الدليل ، فلم نجد لهم دليلاً يُعول عليه ويُستند إليه.

ترى هل جهل هؤلاء أن القرآن أجاز سؤال أزواج النبي ﷺ من وراء
الحجاب ، رغم التغليب في أمرهن، حتى حرّم عليهن ما لم يُحرّم على
غيرهن؟

ومع هذا قال الله تعالى : { وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ
حِجَابٍ }^(١) . والسؤال يقتضى جواباً، وهو ما كانت تفعله أمهات المؤمنين،
حيث كنّ يفتن من استغفانهن، ويروين الأحاديث لمن يريد أن يتحملها عنهن .
وقد رثت المرأة على عمر رآيه، وهو يخطب على المنبر ، فلم ينكر
عليها، بل اعترف بصوابها وخطئه، وقال : " كل الناس أफقه من عمر " .

وقد رأينا الفتاة ابنة الشيخ الكبير المذكورة في سورة القصص تقول
لموسى : { إِنِّي أَدْعُوكَ لِتُؤَيِّدَ بِنَا وَأَجِدَ مَا سَأَلْتُنَا }^(٢) .

كما تحدثت إليه هي وأختها من قبل حين سألهما : { مَا فَطَرَكُمَا ، قَالَتَا ۖ
نَسْنِيهِ خُتُو يَعْبُدُ الرَّعَاءَ ، وَأَبُونَا شَيْمٌ كَبِيرٌ }^(٣) .

(١) الأحزاب : ٥٣ .

(٢) القصص : ٢٥ .

(٣) القصص : ٢٣ .

كما حكى لنا القرآن ما جرى من حديث بين سليمان عليه السلام ومملكة سبأ، ومثل ذلك بينها وبين قومها من الرجال .

وشرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ما ينسخه من شرعنا، كما هو المذهب المختار .

كل ما يُمنع هنا هو التكسر والتميع في الكلام، الذي يُراد به إثارة الرجل وإغراؤه، وهو ما عبّر عنه القرآن باسم " الخضوع بالقول " وذلك في قوله تعالى : { يَا بَنِي آدَمَ اتَّخِذُوا زِينَتَكُمْ مِمَّا فِي آيَاتِنَا إِنَّكُمْ وَآلَكُمْ وَكُلُّ مَن مَّالَ إِلَى الْبَيْتِ مُعْتَدٍ أَن يُسْأَلَ أَلِفَةً أَوْ أَثْنَيْنِ فَلَا تُلْهِكُمْ فِي الدِّينِ وَلَا فِي الْمَوَالِي وَالْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ } (١) .

فالممنهى عنه هنا هو هذا " الخضوع " الذي يُطمع الذين أمرضت قلوبهم للشهوات، وهذا ليس بمنعاً للكلام كله مع الرجال كلهم، بدليل قوله تعالى تنمة للآية : { وَقُلْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا } .

ومن الأحاديث التي أساءوا فهمها ما رواه البخاري عنه - رحمه الله - أنه قال: «لما تركتُ بعدى فتنةً أضرتُ على الرجال من النساء» .

فقد توهموا ولوهموا أن الفتنة هنا تعنى أنهن شرٌ ونقمة، أو مصيبة يُبتلى بها الإنسان كما يُبتلى بالفقر والمرض والجوع والخوف، وغفلوا عن شئى مهم، وهو : أن الإنسان إنما يُفتن بالنعم أكثر مما يُفتن بالمصائب. وقد قال تعالى : { وَتَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْفِتْنِ فَتْنَةً } (٢) .

(١) الأحزاب : ٣٢ .

(٢) الأنبياء : ٣٥ .

وليس أدل على ذلك من اعتبار القرآن الأموال والأولاد، وهما من أعظم نعم الحياة وزينتها، فتنة منها، كما قال تعالى في كتابه العزيز : { **أَمْ أَمْثَلُ أَمْوَالِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَفِتْنَةٌ** } ^(١) . { **وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ** } ^(٢) .

وفتنها أنها قد تلهي الإنسان عن واجبه نحو ربه، وتشتتله عن مصيره، وفي هذا يقول الله : { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أََوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَبِمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأَمْوَالُكُمْ فَلْيُفْسِدُوا** } ^(٣) .

وكما يخاف على الناس أن يفتتوا بالأموال والأولاد، يخاف عليهم أن يفتتوا بالنساء، يفتتوا بهن زوجات يشبطهن عن البذل والجهاد، ويغرينهم بالاشتغال بالمصالح الخاصة عن الواجبات العامة، وفي هذا جاء التحذير القرآني : { **إِنْ مِنْكُمْ أَزْوَاجٌ فَأُولَئِكَكُمْ نَذِيرٌ لَكُمْ فَاصْذَرُّوا** } ^(٤) .

ويُنذِرُ بهن إذا أصبحن أدوات للإثارة، وتحريك للشهوات، وتأجيج نيران الغرائز في صدور الرجال، وهذا هو الخطر الأكبر، الذي يخشى من ورائه تدمير الأخلاق، وتلويث الأعراض، وتفكيك الأسر والجماعات.

والتحذير من النساء هنا كالتحذير من نعمة المال والرخاء وبسطة العيش، وهو ما جاء في الحديث الصحيح : (**وَاللَّهُ مَا الْفَقْرُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى أَنْ تُبْسِطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بَسَطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، فَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ ..**) ^(٥) .

^(١) التغابن : ١٥ .

^(٢) الأنفال : ٢٨ .

^(٣) المنافقون : ٩ .

^(٤) التغابن : ١٤ .

^(٥) متفق عليه من حديث عمرو بن عوف الأنصاري .

فلا يعنى هذا الحديث أن الرسول يعمل على نشر الفقر، وهو الذى استعاذ بالله منه، وقرنه بالكفر، ولا أنه يكره لأمة السعة والرخاء والغنى بالمال، وهو الذى قال (نِعْمَ الْعَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ) ^(١) إنما هو يضىء الإشارات الحمراء للفرد المسلم والمجتمع المسلم أمام المزالق والأخطار حتى لا تزل أقدامه ويسقط فى الهاوية من حيث لا يشعر، ولا يريد.



رواه أحمد ١٩٧/٤، ٢٠٢ والعالم فى المستترك : ٢/٢، وصححه على شرط مسلم

شخصية لا تنسى

الإمام المجاهد الشيخ محمد الأودن ..!!!

قليل من الناس من يعرفونه .. فذلك شأن الأتقياء الأخفاء الذين إذا حضروا لم يعرفوا .. وإذا غابوا لم يفتقدوا .. وهكذا كان إمامنا الشيخ .. فقد عاش غريباً ومات غريباً ودفن بالبتبع قريباً من مسجد النبي ﷺ !

والتاريخ كما يقول " أرنولد توينبي " Arnold Toynbe لم يقل لنا كل شيء فهناك المئات ممن صنعوا أحداثه غير أنهم تولدوا بعددٍ عن الأضواء والسمرة. فلم يكن يعنيه من هذه الدنيا سوى الانتصار للحق والدعوة إلى الحرية والعدل . ومن أقواله الماثورة التي كان دائماً يوصي به أحبائه وتلاميذه : إياكم والطمع في الدنيا فلا أمل في " عالم " هذه الدنيا فلم يعد يلقي فيها بين الباطل والحق !! كما لا خير في " عالم " يسخر فيها نكاهه وعلمه لخدمة " سلطان " أو " حاكم " مستبد فإتاما تفسد الرعية بفساد الملوك، وإتاما يفسد الملوك بفساد العلماء وقد أصبح جل علماء هذا الزمان يعاجل خطة مشفوقاً فأصبح يرى المعروف منكراً .. والمنكر معروفاً !!..

كان أول معرفتي به في عام ١٣٧١هـ - ١٩٥١ م . كانت مصر كلها تغلي غضباً . فالجيش البريطاني يتعرض لضربات موجعة على أيدي شباب مصر المجاهد في منطقة القتال . وحكومـة " النحاس باشا " في القاهرة تحاول تجنب الصراع مع الملك الذي تجاوزت تصرفاته حدود المنطق والعقل . وفي " إيران " قامت ثورة شعبية ضد حكم " الشاه " بقيادة الزعيم الوطني " محمد مصدق " وفي هذا الجو الملتهب .. والمضطرب نشرت صحيفة " أخبار اليوم " تحقيقاً صحفياً عن عالم إيراني كبير اسمه " آية الله كاشاني " خرج كما

نقول " أخبار اليوم " يقود مظاهرة كبرى فى شوارع " طهران " لم يكن العجب فى قيادة " الشيخ كاشانى " لهذه المظاهرة بل كان العجب فى عشوات الألوفا من المتظاهرين الذى ساروا وراء الشيخ فى هذه المظاهرة وهم يحملون " كفتانهم " فوق أيديهم !!!

فى اليوم نفسه الذى نشرت فيه " أخبار اليوم " هذا التحقيق ، وبعد صلاة الظهر فى مسجد " الخازنداره " الذى كان ملحقاً بكلية أصول الدين عندما كانت هذه الكلية فى " حى شبرا " وحيث كان الشيخ يعمل استاذاً للحديث والتفسير فى هذه الكلية وقف " الشيخ الأودن " يقول لأخوانه الأستاذة وإبنائه الطلبة ..

لماذا لا تحملون " أكفانكم " وتذهبون إلى قصر الملك !!! تطالبونه بالاستقامة والعدل ...!!! لقد كانت هذه رسالة " الأزهر " منذ مئات السنين وإذا لم يطالب علماء " الأزهر " الملك بالاستقامة والعدل فمن يطالب بها من المصريين ؟؟! إن العلماء هم ورثة الأنبياء فهل سمعتم عن " نبي " سكت عن فساد وظن ..؟؟!!

فى شارع " عبد الرحمن نصر " بضاحية " الزيتون " التى كانت من أجمل ضواحي القاهرة فى هذا الوقت قمت بأول زيارة للشيخ فى منزله الذى يقع فى هذا الشارع .. ما هذا الزهد .. وما هذه البساطة ؟ لقد استقبلنى الشيخ فى حجرة فرشت أرضها " بالحصير " ولم يكن بها من الأثاث سوى " دكة " خشبية من تلك " الدكة " التى يصنعها أعيان الفلاحين فى القرى من أشجار " التوت " و " السنط " !!!

غير أن المفاجأة لم تكن فى هذه " الدكة " أو هذا " الحصير " بل كانت المفاجأة فى هذه الصورة المعلقة على الحائط فى مواجهة الداخل إلى هذه

الحجرة .. لم تكن صورة بالمعنى الحرفى لهذه الكلمة .. بل كانت " جمجمة " سمكة قرش متوحشة ذات أنياب حادة أهداها إليه رجل " يونانى " كان من جبرائه فى هذه الضاحية الجميلة وقد كتب للشيخ بخط يده تجت هذه الصورة..

" أنظر إلى هذه الأنياب للحادة .. إن سوء أخلاق العالم .. أشد فتكاً بالدين والأمة من أنياب هذه السمكة المتوحشة ..!!!!

وفى عام ١٣٧٢ هـ ١٩٥٢ م تغير كل شئ فى مصر .. فقد قام الجيش بحركته .. لقد تغير كل شئ فى مصر .. فلم يعد هناك مملكة ولا ملك .. وقد صانف قيام هذه الحركة الاحتفال بقدم المولد النبوى الشريف .. وقد احتفلنا فى " كلية أصول الدين " بهذه المناسبة وكانت العادة فى مثل هذه الاحتفالات أن يدعى أحد ضباط الجيش للاشتراك فى هذه المناسبة .. كان اسم الضابط الذى دعى للاشتراك فى هذه الحفلة " الصاغ على فوزى الكاشف" وما كاد هذا الضابط يقف أمام المنصة ، ويتصفح وجوه الحاضرين من الطلبة والأساتذة حتى صاح قائلًا :

لماذا لا أرى بين الحاضرين الأب الروحى لثورة الجيش ؟؟؟ لقد تسأل الحاضرون أساتذة وطلبة عن يكون هذا " الأب الروحى " للحركة ؟ وهل هون من أساتذة الكلية لم شخص آخر لا يعرفه أحد من الأساتذة ؟؟

وهنا كانت المفاجأة فقد أعلن " الصاغ على فوزى الكاشف " أن " الشيخ محمد الأودن " هو الأب الروحى لهذه الحركة !!! وقد كان من الطبيعى أن تعرض على " الشيخ محمد الأودن " مشيخة الأزهر غير أن الشيخ لم يقبل واعتذر أن يكون شيخاً للأزهر !! وكان هذه الاعتذار مفاجأة لأحبابه وتلاميذه الذين كانوا متحمسين بقبوله هذا المنصب .. وقد كنت واحداً من هؤلاء

المتحمسين بقبوله هذا المنصب فقبوله لمشیخة الأزهر يؤكد دور المشیخة فی
الریادة وقیادة الأمة وبعید إلى الأزهر مكانته التي تعرضت لمحن كثيرة ..
يقول المرحوم " الإمام الأكبر عبد الحليم محمود " وكان من احب تلاميذه
لقد سألت الشيخ عن سبب رفضه واعتذاره عن قبول هذا المنصب فقال :

إن حصة النفس لا ترتفع بالوظائف ، بل تسمو هذه الوظائف بالعلماء
الزاهدين فی هذه الوظائف، وأشد الناس " لصوصية " فی هذا العالم من
يستغل ثقة الناس فيه ليصل بنفسه " المريضة " إلى مراتب النبل والشرف فی
هذا العالم !!

ألم يقل " توينبى " أن التاريخ لم يقل لنا كل شئ فهماك المئات من
الأباء والرواد الذين صنعوا أحداثه ثم تولدوا بعيداً عن الأضواء والشهرة .
فلم يكن يعنيه من هذه الدنيا سوى الانتصار للحق، والدعوة إلى الحرية
والعدل وهكذا كان " الإمام الشيخ محمد الأودن " !!!!!



أبو معشر الفلكى .. والملك المريض

" أبو معشر الفلكى " من الشخصيات التى كانت معروفة فى الأرياف وفى جميع القرى فى العشرينات والثلاثينات من القرن الماضى، وما من رجل كان يعرف القراءة والكتابة فى قريتنا إلا وكان كتاب " أبو معشر " من مقتنيات بنيه فى هذه المرحلة من التاريخ الماضى .. فالنفس تتطلع إلى معرفة الغيب بالفطرة وكان كتاب " أبو معشر " يلبي حاجات الناس فى معرفة النجوم والطوالع، وفي تسخير العفاريت والجن، وفى استخدام شهورش المعروف باسم ملك الجن الأحمر !!..

وقد كنت أظن أن " أبو معشر " هذا شخصية خرافية اخترعها الدجالون والسحرة لخراع السذج من الناس فى قضاء حوائجهم التى ليس لها حل أو فيما يتصل بشئون الغيب التى لا يعلمها إلا الله وحده وبينما كنت أقلب فى كتاب " وفيات الأعيان " وقّع نظرى فجاء على " أبو معشر " إذن .. فأبو معشر شخصية حقيقية ، بل ومن أعيان الزمان وعظماء الرجال !!! وإلا ما يسجل اسمه وتاريخه مؤرخ كبير هو " ابن خلكان " فى كتابه " وفيات الأعيان " .

يقول " ابن خلكان " فى كتابه : إن ملكاً من الملوك أسرف فى حياته فى تناول الطعام وغيره من لذائذ الحياة حتى تضخم جسمه وأصبح مثقلاً كبير الشحم لا يكاد يتحرك من مكانه وحر الأطباء فى علاج هذا الملك فلم يجدوا له دواء .. غير أن رجلاً من حاشية الملك أشار إليه باستدعاء " أبو معشر " فحضر إلى قصر الملك وقال : أصلح الله الملك .. أنا طبيب منجم .. دعنى أولاً أنظر فى طالعك وأى دواء يناسب مرضك فتركه الملك على أن يعود

إليه فى الغد .. ثم جاء " أبو معشر " إلى الملك وقال له : " الأمان أيها الملك " فقد عرفت من " طالعك " أنك سوف تموت بعد شهر !! فاحسبني عندك فإن كنت صادقاً فاتركنى وإن كنت كاذباً فاقتلنى ..؟؟!!

فحبسه الملك حتى يرى إن كان صادقاً أم كاذباً ..

غير أن الملك احتجب عن الناس منتظراً ساعة خروجه من هذا الدنيا !! فعاف الطعام والشراب، وامتنع عن فعل ما كان يفعله من المنكرات وكلما مر عليه يوم زاد غماً وهماً حتى هزل جسمه وزال شحمه .. ولم أحد من معارفه أو ندمانه يتصور أن يصبح الملك بهذا الهزال أو للضعف ، وأن تعود إلى جسمه ارشاقة التى افتقدها من كثرة الطعام والأكل وبعد ثمانية وعشرين يوماً أى قبل موعد موته بيومين كما حدد ذلك أبو معشر !! استدعاه الملك وقال له ماذا نقول وماذا ترى؟؟ فقال " أبو معشر " أعز الله الملك .. أنا أهون على الله من أن ما بقى من عمرك .. غير أننى لم أجد لملك دواء إلا للغم والهَم !! فالهم يذيب الشحم واللحم . ولم أجد وسيلة أصل بها إلى علاجك إلا تذكرك بالموت !!

(وما تذكرى نفس ماذا تكسب غداً وما تذكرى نفس بأى أرض تموت ..
إن الله عليم خبير)..



وأشد الناس غباوة وجهلاً من تهمة أمور الدنيا التي تختطف منه عند الموت، ولا يعرف أحوال أهل الجنة أو من أهل النار، وقد عرفه الله تعالى ذلك حيث قال :

{ وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ } ^(١) { إِنَّ الْأَبْهَارَ لَفِي نَعِيمٍ } ^(٢) .

{ فَأَمَّا مَنْ طَغَى، وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا. فَإِنَّ الْجَحِيمَ هُوَ الْمَأْوَى } ^(٣) .

{ وَأَمَّا مَنْ خَافَ رَبَّهُ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى } ^(٤) .

وإني لأوصيه أن يصرف إلى هذا المهم .. مهمته ..

وأن يحاسب نفسه قبل أن يحاسب ..

وأن يراقب سريره وعلائقه، وأقواله ، وأفعاله ..

أهي مقصورة على ما يعمر دنياه بالمكبرات والهجوم، ثم يختمها والعياذ

بالله بالشقاوة ..؟ فليفتح عن بصيرته :

{ وَلَتَنظُرَنَّهُمْ مَا قَدِمَتْ لَعْنٌ } ^(٥) .

وليعلم أنه لا مشفق عليها ولا ناظر في أمرها سواء ..

وليتدبر ما هو بصنده ..

فإن كان مشغولا بعمارة ضيعة فليتنظر :

^(١) سورة الأنفطار : آية ١٤ .

^(٢) سورة الأنفطار : آية ١٣ .

^(٣) سورة الشارعات : الآيات ٣٧:٣٩ .

^(٤) سورة الشارعات : الآيات ٤٠ : ٤١ .

^(٥) سورة الحشر : الآية ١٨ .

كم من قرية أهلكها الله وهى ظالمة، فهى خاوية على عروشها بعد
عمارها ؟

وإن كان مقبلا على استخراج ماء أو عمارة نهر فليُنظر :

كم من بئر معطلة بعد عمارها ؟

وإن كان مهتما بتأسيس بناء فليُنظر :

كم من قصور مشيدة للبنيان محكمة للقواعد والأركان أظلمت بعد
سكانها؟

وإن كان مشغولا بخدمة سلطان فلا يتذكر ما ورد فى الخير :

إنه ينادى مناد يوم القيامة .. أين الظلمة وأعوانهم ؟

فلا يبقى أحد مد لهم دواة أو برى لهم قلماً فما فوق ذلك إلا أحضر ..

فيجمعون فى تابوت من نار فيلقون فى جهنم .

وإن كان فى طلب المال وجمعه، فليَتأمل قول عيسى عليه السلام :

(يا معشر الحواريين .. مسرة فى الدنيا .. مضرة فى الآخرة .. الحق
أقول لكم :

* لا تدخل الأغنياء ملكوت السماء ..

وقد قال نبينا محمد ﷺ :

(يحشر الأغنياء أربع فرق :

* رجل جمع مالا من حرام وأنفقه فى حرام ..

فيقال : إذهبوا به إلى النار ..

• ورجل جمع مالاً من حرام وأنفقه في حلال .

فيقال : اذهبوا به إلى النار .

• ورجل جمع مالاً من حلال وأنفقه في حرام ..

فيقال : اذهبوا به إلى النار .

• ورجل جمع مالاً من حلال وأنفقه في حلال .

فيقال : قفوا هذا وسلوه .

لعله ضيع بسبب غناه فيما فرضناه عليه ..

أو قصر في الصلاة ، أو في وضوئها ، أو في ركوعها ، أو في سجودها ، أو في خشوعها ؟

أو ضيع شيئاً من فرض الزكاة والحج .

فيقول الرجل :

جمعت مالى من حلال ، وأنفقته في حلال ، وما ضيعت شيئاً من حدود الفرائض ، بل أثبتت بتمامها .

فيقال : لعلك باهيت بمالك ، واختلت في شيء من ثيابك ؟

فيقول : يارب ! ما باهيت بمالى ، ولا اختلت في شيء من ثيابي ..

فيقال : لعلك فرطت فيما أمرناك من صلة الرحم ، وحق الجيران والمساكين ، وقصرت في التقديم والتأخير ، والتفضيل والتعديل ..

ويحيط به هؤلاء فيقولون :

ربنا أغنيته بين أظهرنا وأخرجتنا إليه فقصر في حقنا ..

فإن ظهر تقصيره ذهب به إلى النار ..

وإلا قيل له : قف ..!

هات الآن شكر كل نعمة .. وكل شربة .. وكل أكلة .. بكل لذة .. فـ ..

بزال بزال ويسأل ..

فهذه حال الصالحين المصلحين للقائمين بحقوق الله .. فكم يجب هذا

المفرطين للمسلمين في الحرام والشبهات ...!!!

هذه المطالب الفاسدة، هي التي استولت على قلوب الخلق، تسخرها
للسيطان وتجعلها ضحكة له..

فعلية وعلى كل مستمر في عدوة نفسه ان يتعلم علاج هذه شحوب قلوب

حل بالقلب.

فالعلاج مرض القلب أهم من علاج مرض الأبدن .. ولا ينفع إلا صبر

إلى الله بقلب سليم ..

وله نواهل :

أحدهما : ملازمة ذكر الموت وطول التأمل فيه ..

والدواء الثاني : تكبر كتاب الله تعالى ، ففيه شفاء ورحمة للعالمين ..

وقد أوصى رسول الله ﷺ بملازمة هذين الواعظين فقال :

(تركت فيكم واعظين : صامتا ، وناطقا)

الصامت : الموت .. والناطق : القرآن

وقد أصبح أكثر الناس أمواتا عن كتاب الله تعالى، وإن كانوا أحياء حيي

معايشهم، وبكما عن كتاب الله، وإن كانوا يتلونه بالسننهم، وصما عن صناعه،

وإن كانوا يسمعونه بأذانهم، وعميا عن عجائبه، وإن كانوا يفتنون في آياته

مصاحفهم، وآمين في أسرارهم وإن كانوا بشرا ذرته في قلوبهم ..

فأحذر أن تكون منهم ..

وتكبر أمرك، وأمر من لم يتكبر ، كيف ندم وتصر ؟

وانظر أمرك، وأمر من لم ينظر في أمر نفسه، كيف خاب عند الموت وخسر ؟

واتعظ بأية واحدة من كتاب الله تعالى :

{ يا أيها الذين آمنوا ! تلحکم أموالکم ولا أولادکم عن ذکر الله ، ومن یفعل فاولئکم العاصرون }^(١).

وإياك .. وإياك .. أن تشتغل بجمع المال ..

فإن فرحك به ينسبك أمر الآخرة ، وينزع حلوة الإيمان من قلبك ..

قال عيسى عليه السلام :

• لا تنتظروا إلى أموال أهل الدنيا ، فإن بريق أموالهم يذهب بحلوة إيمانكم ..

وأسأل الله أن يصغر عنده الدنيا التي هي صغيرة عند الله، وأن يعظم في

عينيه الذي هو عظيم عنده، وأن يوفقنا وإياه لمرضاته ويحله في الفردوس

الأعلى من جناته، بفضلته وكرمه .. آمين ..



^(١) سورة المفلكون : آية ٩ .

قصة القاضى والأمير

تقول هذه القصة : أن امرأة من (الكوفة) ذهبت إلى قاضى المدينة
وكان اسمه (شريك) فقالت ^(١) :

* أنا بالله ثم بالقاضى .

• فقال لها القاضى : من ظلمك ؟

قالت الأمير موسى بن عيسى بن عم أمير المؤمنين، كان لى بستان على
شاطئ الفرات، فيه نخل ورثته عن أبى ، وقاسمت اخوتى وبنيّت حائطاً،
وجعلت فيه رجلاً فارسياً يحفظ النخل ويقوم به، فاشترى الأمير موسى بن
عيسى من جميع اخوتى وساومنى ورغبنى فلم أبعه، فلما كانت هذه الليلة ،
بعث بخمسمائة غلام وفاعل، فاقتلعوا الحائط، فأصبحت لا أعرف من نخلى
شيئاً ، واختلط بنخل اخواتى، فقال : يا غلام : أحضر طينة، فأحضرها،
فختمها

وقال للمرأة : امضى بها إلى بابى حتى يحضر معك، فجاءت المرأة
بالطينة المختومة، فأخذها الحاجب ودخل بها على موسى بن عيسى

فقال : قد أعدى القاضى عليك وهذا ختمه، فقال : ادع لى صاحب
الشرطة فدعا به،

فقال : امضى إلى شريك وقل له يا سبحان الله . ما رأيت أعجب من
أمرك امرأة ادعت دعوى لم تصح، أعديتها على - أى أعنتها
ونصرتها على..

قال صاحب الشرطة :

(١) نقلاً من كتاب " من أقبل الحق " للعلامة الشيخ مصطفى الطير .

إن رأى الأمير أن يعفنى من ذلك، فقال : امضى وبلك، فخرج وقال
لغلمانه : اذهبوا واحملوا إلى حبس القاضى بمساطا وفراشا وما تدعو الحاجة
إليه ...!!

ثم مضى إلى شريك، فلما وقف بين يديه أدى الرسالة، فقال لغلام
المجلس : خذ بيده فضعه فى الحبس، فقال صاحب الشرطة : " والله قد علمت
أنك تحبسنى، فقدمت ما أحتاج إليه إلى الحبس ..؟

وبلغ موسى بن عيسى الخبر، فوجه الحاجب إليه ، وقال له :
رمول أدى رسالة فأى شئ عليه ؟ فقال شريك : اذهبوا به إلى رفيقه فى
الحبس، فحبس ..!

فلما صلى الأمير موسى صلاة العصر، بعث إلى اسحق بن الصباح
الأشعث وإلى جماعة من وجوه الكوفة أصدقاء القاضى شريك وقال لهم :
أبلغوه السلام وأعلموه أنه استخف بى، وأنا لست كالعامية، فمضوا إليه
وهو جالس فى مسجده بعد صلاة العصر فأبلغوه الرسالة، فلما انقضى كلامهم
قال لهم :

ما لى أراكم جئتمونى فى غيرة من الناس فكلمتمونى^(١) من هنا من فتيان
الحى ؟

فأجابهم جماعة من الفتيان ، فقال :

لأخذ كل واحد منكم بيد رجل منهم فيذهب به إلى الحبس، ما أنتم إلا
فتنة وجزأوكم الحبس، قالوا له : أجاد أنت ؟ قال : حقاً حتى لا تعودوا

(١) الغيرة بضم الغين لون الغبار ، أى ملكم جئتمونى من أجل جماعة فى لون العبر
لإعانة الظلم .

لرسالة ظالم .. فحبسهم، فركب موسى بن عيسى فى الليلة إلى باب السجن، وفتحه وأخرجهم كلهم .

فلما كان من الغد وجلس شريك للقضاء، جاء السجناء فأخبره، فدعا بالقمطر^(١) ووجه به إلى منزله، وقال لغلامه :

إلحق بنقلى^(٢) إلى بغداد، والله ما طلبنا هذا الأمر منهم، ولكن أكرهونا عليه، ولقد ضمنوا لنا فيه الاعزاز حين تقلدناه منهم ، ومضى نحو قنطرة الكوفة إلى بغداد .

وبلغ الخبر موسى بن عيسى فركب فى موكبه فلحقه، وجعل يناشده الله ويقول : يا أبا عبد الله : تثبت، أنظر، إخوانك تحبسهم ؟

قال : نعم لأنهم مشوا لك فى أمر لم يجز لهم المشى فيه، ولست ببإراح أو يردوا جميعاً إلى السجن، وإلا مضيت إلى أمير المؤمنين المهدي، فأستغيه مما قلدى.

فأمر موسى بردهم جميعاً إلى السجن وهو واقف والله مكانه، حتى جاء السجناء فقال : قد رجعوا جميعاً إلى الحبس .

فقال لأعوانه، خذوا بلجام دلبته بين يدي إلى مجلس الحكم، فمروا به بين يديه حتى دخل المسجد، وجلس مجلس القضاء، فجاءت المرأة المتظلمة فقال:

هذا خصمك قد حضر، فقال موسى : - وهو مع المرأة بين يديه - أنا قد حضرت، ولولئك يخرجون من الحبس، فقال شريك : أما الآن فنعم ، أخرجوهم من الحبس .

^(١) القمطر بوزن هزيب - ما يصان فيه الكتب .

^(٢) أى يمتاعى.

فقال : ما تقول فيما تدعيه هذه المرأة، قال صدقت، قال فترد ما أخذت منها، وتبنى حائطها سريعاً كما كان، قال : أفعل ذلك، قال شريك للمرأة : أبقى لك عليه دعوى؟ قال لا ، وبارك الله عليك وجزاك خيراً .

قال : قومي فقامت من مجلسه، فلما فرغ قام وأخذ بيد موسى بن عيسى وأجلسه في مجلسه وقال : " للسلام عليك أيها الأمير، أأمر بشيء " ؟

فقال : أى شيء أمر به وضحك، فقال شريك :

أيها الأمير ؟ ذلك الفعل حق الشرع، وهذا القول الآن حق الأئمة !!!..



دكتور عبد الجليل شلبى

وذكریات لا تنسى

ما أكثر من رحلوا عن هذه الحياة .. رحلوا كما جاءوا .. لم يسمع عن
لحدهم خبر .. ولم يبق لهم ذكر ولا أثر ..

وكما يقول شاعر الإسلام العظيم محمد إقبال :

إن حزنا على عزيز مات .. ليس لأنه مات .. ذلك لأن الموت حقيقة
وحق .. وإنما ينشأ الحزن بفقدان القيم والفضائل التي كان يجسدها الفقيد بيننا
وهو حي والتي تذبل شجرتها وتموت بعد أن يخلق عليه القبر ..

منذ حوالي ثلاثين عاماً سافرت إلى بريطانيا فى أول مرحلة من مراحل
أعدادى لدرجة الدكتوراه فما رأيت أحداً يلتف حوله الناس كما رأيتهم يلتفتون
حول فقيدنا الشيخ .. لم يكن عمله وقفاً على المسجد والمركز فقط .. بل جعل
من بيته مركزاً آخر يلتقى فيه طلاب المعرفة والعلم، والراغبون فى دراسة
الإسلام من كل لون وجنس.

وفى هذا البيت الذى كان ملحفاً بمبنى المركز الإسلامى القديم فى
حديقة " ريچنت " التقى بشاب إنجليزى حديث عهد بالإسلام.

لقد اتهمت الأسرة الشيخ عبد الجليل باختطافه وعملت بكل الوسائل
لاسترداد ابنها من يد الشيخ الذى سيطر على كل حواسه .

وفى يوم أحد طلب منى الشيخ مرافقته لزيارة أسرة هذا الشاب ..

لقد ركبنا القطار من محطة " فيكتوريا " إلى الضاحية التي نقيم فيها هذه الأسرة .. وهنا كانت المفاجأة .. أن ولاد للشباب الذي كان ساخطاً على الإسلام والمسلمين بالأمس تحول إلى النقيض والعكس أما لماذا كان هذا التحول ?? فيقول عنه الأب :

لقد اكتشفت إنك اتقنت ابني ولم تختطفه !!! فمنذ عشرة أيام وأنا أقرأ في كتاب عن الإسلام لمسلم هندي استرجعت روعي بعد الفراغ من قراءة هذا الكتاب لقد استقر قلبي على شاطئ الأمان الذي ضللت طريقى إليه في غابر الزمان .. لذلك قمت بنفسى لاستقبالك في محطة القطار ..

وذلك يوم .. ذهبنا معاً إلى حديقة " هايد بارك " كان الزحام شديداً حول إحدى المنصات التي اعتلاها أحد القساوسة ليدافع عن " المسيح " أمام هجمة شرسة من بعض الشباب المتعرد الملحد .

لقد أذكر هؤلاء الشباب قدوم المسيح أصلاً .. واستشهدوا على هذا الإنكار بموقف " اليهود " من المسيح قديماً وحديثاً وزادوا في هذا الإنكار فضموا " المسلمين " إلى اليهود في هذه المعركة الخاسرة سلفاً .

وهنا قدم الشيخ عبد الجليل نفسه إلى دائرة الحوار .. وسرعان ما أفسح الجميع له مكاناً في المقدمة ..

وانتظروا ما سوف يقوله عن هذه الحرب الدائرة ..

قال الشيخ : نحن المسلمين، نؤمن بالمسيح كإيماننا بالنبى محمد " ﷺ " فالمسيح حقيقة، ومن ينكر هذه الحقيقة من المسلمين لا يكون مسلماً أبداً .. فموقف المسلمين مختلف تماماً عن موقف اليهود وإن كان تصور المسلمين لشخصية المسيح .. يختلف كثيراً عن تصور الكنيسة لشخصية هذا المسيح ..

وهنا انتفض الظلام عن القس واستراح من غمة أراحها
عنه الشيخ المسلم فى ساحة ومودة وحب.

ومنذ سبع سنوات سافرنا معاً إلى استراليا وماليزيا وبروناي، وقد
صادف وجونا فى مدينة " سيدنى " أيام عيد الأضحى المبارك وفى مسجد
الإمام على بحى " لاكمبا "لقى شيخنا الراحل خطبة العيد باللغتين العربية
والإنجليزية .

وعقب أداء الصلاة التقينا بوزير الهجرة الأسترالى الذى حضر لتهنئة
المسلمين بهذه المناسبة وقد سمعت الوزير الأسترالى يقول معلقاً على هذه
الخطبة .

إن ما سمعته اليوم عن الإسلام يدفعنى إلى إعادة النظر فى موقفى عن
الإسلام .. إن صورة الإسلام هنا مشوهة ، ولم تقم هيئة أو جماعة حتى الآن
بتصحيح هذه الصورة ..

وفى تعليقه على كلمة الوزير قال الشيخ عبد الجليل :

" إن موقفكم هذا يذكرنى بموقف سابق لباحثة استرالية من " أدلبد "
اسمها " تشاريس وادى " .. أن لهذه الباحثة كتاباً اسمه " العقل المسلم " وفى
هذا الكتاب تقرر فتقول :

ليس من الانصاف والعدل أن ننظر إلى الإسلام من خلال واقع المسلمين
فى هذا العصر، واستطيع أن أؤكد ومن خلال دراسة محايدة وعادلة : إن
الإسلام شئى .. ومسلمى اليوم شئى آخر .. إن الإسلام منهج حياة كامل ،
ولا يوجد دين يربط بين الإنسان والكون فى منظومة عقائدية كاملة كما ربط
الإسلام بين الإسلام والكون.

وفى زيارة للمرصد الفلكى العالمى بضاحية " جرينتش " القريية من لندن رأينا ونحن نصعد التل المؤدى إلى المرصد فريقاً من رجال الكنيسة يرتلون بعض الأناشيد على أنغام الموسيقى.

وتركنى الدكتور عبد الجليل فجأة واندمج مع فريق المنشدين بعد أن اعطوه نسخة من هذه الأناشيد .

وفجأة توقف العزف بعد أن اكتشف رئيس الفريق وجود نشاز فى هذا العزف.. وطلب من الدكتور عبد الجليل أن يخرج من الصف .

لقد قال لى الدكتور عبد الجليل معللاً هذا الموقف :

إن لقاء المواعظ فن وإذا أردت أن تجيد هذا الفن فاستمع إلى هؤلاء القوم فى إنشادهم أو إلى رجال المسرح فى لقائهم.

لقد رحل الشيخ الجليل عن دنيانا فى اليوم الرابع عشر من شهر رمضان لعام الف واربعمائة وخمسة عشر الهجرى .. رحل بعد أن ترك فراغاً هائلاً.. سواء فى مجال الدعوة ، أو فى مجال الترجمة والتأليف أو فى مجال الأثر الذى يرحل علمائهم الأفاضل شيخاً من بعد شيخ، وعلماً من بعد علم، حتى لتكاد ساحته تخلو من هؤلاء الاعلام الذين كانوا ملء سمع الدنيا وبصرها، وكانت كلمتهم هى العليا فى شئون الدين وفى شئون الدنيا ..



هل يختفى اليهود من العالم

قالت مجلة " نوفيل أبزيرفاتور " الفرنسية أن عدد اليهود في العالم فى تناقص مستمر . ففي عام ١٩٧٥ كان يوجد حوالى ١٤ مليون ١٩٨٧، وقد انقص هذا العدد إلى ١٢,٧ مليون يهودى.

وتنبأت المجلة أن عدد يهود العالم لن يتجاوز ٨ ملايين مع بداية عام ٢٠٠٠ و ٦ ملايين فقط عام ٢٠٣٠ وإذا استمر هذا المعدل فإنه يمكن التنبؤ بأن اليهود سيختفون من العالم تقريباً عام ٣٠٠٠ ميلادية !!!

وترجع أسباب تناقص اليهود إلى قلة المواليد فى الأسر اليهودية وكثرة عدد الشيوخ وميل اليهود إلى الزواج من الديانات الأخرى وخصوصاً فى أوروبا وأمريكا.

وتبلغ نسبة المواليد بالنسبة لكل زوجين داخل إسرائيل ٣,٢ % أما يهود المنفى " المقيمون فى الخارج " فنسبة المواليد لديهم لا تتعدى ١,٥ % ..

ومن ناحية أخرى وصل عدد البالغين أكثر من ٦٥ عاماً إلى ١٩ % من الشعب اليهودى فى عام ١٩٨٧، وذلك بالمقارنة إلى نسبة ١١ % فقط من شيوخ اليهود فى الدول الصناعية.

كذلك فإن كثرة التزاوج والاختلاط مع الشعوب الأخرى وخاصة فى الولايات المتحدة وأوروبا والاتحاد السوفيتى خلال العشرين عاماً الماضية قد زادت من حدة التناقص. ولذلك تحاول إسرائيل تعويض ذلك بتشجيع الهجرة إليها وخصوصاً من الاتحاد السوفيتى.

وتعد الولايات المتحدة هي أكبر تجمع لليهود المقيمين في الخارج
فعددهم يصل إلآن خمسة ملايين ونصف يليها الاتحاد السوفيتي الذي يضم ٢
مليون يهودي أما أقل بلاد العالم من حيث كثافة اليهود فهي ليبيا التي تضم
٤٠ يهودياً فقط !!!!!



حقيقة أتاتورك

أتاتورك .. لو الذنب الأغبر كما أطلق عليه بعض مؤرخى الغرب .

لقد بعث من جديد هذا فى مصر، وظهر ممتطياً صهوة جواده، على صفحات الجرائد والمجلات وفى دور النشر !!

فكيف خرج فجأة من القبر؟ وما الذى يذكرنا به بعد أن نسيه الترك ؟
كلها أسئلة لا تجد جواباً مقنعاً .. إنها شئى أشبه بالتهاويم والأفاز فى عالم
السحر أو عثرة لسان فى سياق الأحاديث والذكريات التى تدور هذه الأيام فى
مصر، وأيا كان الجواب عن أى من هذه الأسئلة .. فالذين يكتبون يحسنون
الظن " بالذنب " لم يقرأوا تاريخه جيداً .. والذين يكتبون عنه لم يعرفوه
كثيراً ..

لقد بدأ حياته مجاهداً ، وسماه الشعب التركى " غازياً " وفى
دعوته إلى عقد اجتماع " الجمعية الوطنية " كتب بالحرف الواحد قائلاً :

بما أن افتتاح الجمعية الوطنية الكبرى يصانف يوم الجمعة فعلى جميع
النواب والشخصيات الوطنية أن تحضر إلى المسجد الكبير فى أنقره حيث
ستلى آيات القرآن الكريم، وتقام الصلاة فى هذا اليوم المقدس وبعد الصلاة
يقوم النواب إلى مبنى الجمعية الوطنية الكبرى حيث يرفع العلم فوق سلابته،
وتذبح الخراف وفقاً لتقاليد الأضحية الإسلامية، وتأكيداً لعظمة هذا اليوم

المقدس يتوجب على جميع حكام الألوية أن يدعوا الناس للصلاة فى المساجد حيث تنلى السيرة النبوية وتنلى آيات الذكر الحكيم (١) !!..

هكذا كان " أتاتورك " فى مطلع حياته.. كانت والدته الصالحة ترغب فى أن يكون " خوجة " أى عالماً يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .. فما الذى جرى له وعليه بعد ذلك ؟؟

هل كان أصلاً من طائفة " الدونمة " (١) ؟ أم ماسونياً وقع فى حبائل " اليهودية " العالمية ؟؟ أم قومياً من غلاء الطورانية التركية ؟؟

كل هذا ممكن وجائز .. ولكن الحكم على هذا النوع من الرجال لا يجئ عفواً وعاطفة، إنما يكون الحكم صادقاً وأميناً بالواقع الذى لا يعتريه شك والدليل الناطق بالحقيقة والحق .

لقد رسخ فى ذهنى منذ سنوات دراستى الأولى فى الأزهر فى مطلع الأربعينات من القرن الماضى أن " مصطفى كمال " من زعماء الجهاد فى هذا العصر . كنت قد قرأت كتاباً من كتب تلك الملسلة التى كان يصدرها الأستاذ محمد صبيح غن القادة والزعماء فى الشرق والغرب ولذكر أنه قال فى كتابه عن أتاتورك :

" لو لم يكن عمل شيئاً يستحق عليه المثوبة والأجر لكفاه سبباً لدخول الجنة وتحرير وطنه من الاحتلال والقهر " .

(١) انظر " حوار فى لثراء " تأليف محمد جلال كشك ص ٥٤ ، ص ٥٥ طبعة المخنار الإسلامى .

(١١) طائفة من اليهود الذين نظاهروا باعتراف الإسلام وعاشوا فى كنف الدولة العثمانية بمدينة " سالونيك " اليونانية .

ولقد نظر الكثيرون من الزعماء والقادة إلى مصطفى كمال نظرة إعجاب وحب وكان المرحوم مصطفى النحاس باشا من المعجبين به هنا في مصر .. وقد ذكر الرئيس محمد انور السادات أنه تأثر به في مرحلة مبكرة من العمر ، وأن والده كان يعلق صورته في البيت .. ويشيد بزعامته وجهاده في كل وقت.

فهل كان ' أتاتورك ' يستحق كل هذا الإعجاب والحب ؟ إن ما فعله الرجل لتحرير بلاده عظيم من غير شك .

لكن .. قليل هم العظماء والزعماء الذين يثرون هذه العظمة وتلك الزعامة إلى نهاية لشوط ..

هتلر .. كان أكثر من أتاتورك .. وانتهى به الأمر إلى الانتحار في قبو مظلم تحت الأرض ! وموسوليني فعل لإيطاليا أكثر مما فعل أتاتورك .. وكان مصيره الصلب على جذع شجرة في جبال الألب !! وغيرهما كثير من المغرورين والزعماء الذين جلبوا لأوطانهم المذلّة والعار والقحط والجذب !!!

لقد بدأت معرفتي تتسع حول هذه الشخصية منذ سنوات قليلة خلت كنت في رحلة دراسية لمدينة كمبردج ' Cambridge City ' فالتقيت هناك مصادفة ببعض الطلبة الأتراك الذين يدرسون في جامعتها الشهيرة .. وبعد أن تعلمنا، وتعمقت بيننا الألفة سألت هؤلاء الأخوة قائلاً :

' ترى إلى أي مدى نجح أتاتورك، وفي أي صف من القادة العظام يضعه الناس والشعب ؟؟

وكانت مفاجأة لم أتوقعها من قبل .. لقد صاح هؤلاء الطلبة فى وجهى بعنف .. وقالوا : لا تقل " أتاتورك " بل قل " أخيت ترك " !!!

فعلمت من هذه اللحظة أن " أتاتورك " معناها " أبو الترك " وأن هؤلاء الأخوة الأشقاء يرفضون الاعتراف به كإب .. بل هو فى نظرهم أخيت للخبثاء الذين نكب بهم الشعب !!!

وفى موسم الحج قبل أربع سنوات ، التقيت فى فندق " جدة بالاس " - بوفد يمثل حزب السلامة الوطنى. وسمعت من هؤلاء النواب والقادة ما لا يكتب ! وكشفوا للنقاب عن كثير من حياة " الذنب " أو " الثعلب " !!

لكن لماذا أكتب اليوم عن هذا الرجل ؟

لقد ذكر الأستاذ / عبد الحميد عبد الغنى فى مقال له نشر " بأخبار اليوم " ^(١) ..

" فى الواقع أن حركته - أى حركة أتاتورك - لم تكن حركة عداء للدين الإسلامى ! ولا حركة انفصال اجتماعى أو فكرى عن العالم الإسلامى ! بل كانت حركته حركة قومية بحثت ترمى إلى النهوض بتركيا بتخليصها من القيود التى تكبل أيديها، وتقيد خطاها باسم الخلافة الإسلامية، وطفوسها ومراسمها " . وفى المقال نفسه.. وبعد أسطر قليلة.. وفى الصفحة نفسها يقول الكاتب ما نصه..

قرر أتاتورك أن يستبدل بالحروف العربية اللاتينية حتى فى طبع المصحف الشريف، وكذلك أسرف أتاتورك فى قوانين الأحوال الشخصية إلى

(١) أخبار اليوم ١٩٧٦/٩/٢٥

دائرة الخروج على القواعد الإسلامية المقررة !! فقد حرم القانون تعدد الزوجات تحريماً باتاً ؟!.

وجعل للقضاء وحده حق الفصل في طلب الطلاق ! وعدل قواعد الميراث فسوى بين الابن والبنت!!! ورفع عن المرأة الحجاب ...!

واشتط وأسرف فدخل دائرة محرمة ؟! حيث أباح للمرأة المسلمة أن تتزوج من تشاء من أي دين كان ؟! وقرر إلغاء الأوقاف ووزارة الأوقاف ؟...

هذا هو ما فعله * أتاتورك * كما ذكر الكاتب بخط يده فكيف يستقيم ما كتبه أولاً ، مع ما ذكره ثانياً؟ وكيف يقول للكاتب قبل ذلك بأن حركته لم تكن حركة عداء للدين الإسلامي . ولا حركة انفصال اجتماعي أو فكري عن العالم الإسلامي ؟

وإذا لم يكن هذا هو الإلحاد والردة، والانفصال والقطيعة فهل كان ينتظر للكاتب أن يقوم صاحبنا بهدم الكعبة وتخريب المسجد النبوي في المدينة ؟

إن * أتاتورك * لم يكن ينطق بلسانه، أو يفكر بعقله أو يعمل لحساب شعبه ووطنه . لقد كان آلة من آلات التكمير التي صنعها الغرب لحسابه، وكان لعبة من تلك اللعب التي يجيد تشغيلها الجمعيات السرية لحساب الصليبية واليهودية وقد نشأ أتاتورك وعاش في أحضان جمعية * الاتحاد والترقي * التي لعبت أخطر الأدوار لتكمير دولة الخلافة .

وكانت هذه الجمعية وأعضائها من أكبر المخربين للدولة .

غير أننا لا نلوم هذا المؤلف أو ذلك الكاتب حين يكتب . فالكاتب والقارى يكتب ويقرأ ما يملئ عليه أو يفرض . لأن أكثر كتابنا ومفكرنا من تلامذة

الغرب الذى يرى فى الإسلام عدوه اللدود الأوحى ، ولم يكن مصطفى كمال
إلا واحداً من هؤلاء التلاميذ فى الروح والمثرب ..

ولن نجد دليلاً صدق مما كتبه " عرفان أوركا " وقد ألف كتابه
عن " أتاتورك " إعجاباً بشخصه وحباً ^(١) .

" كان أى أتاتورك " قليل الاختلاط، غير محبوب من الأصدقاء، وكان
شديد الغرام بالأنثى يجذبه هذا الجنس كالمغناطيس، وكان يشعر بفرح
وسرور حين يعتدى على الآخر ويسطو عليه! وكانت هذه طبيعته التى فطر
عليها وقد تجلت هذه الطبيعة فى تصرفاته .

ولم يكن يعترف بعواطف غيره لأنه لا يرى لحدأ يوازيه، وكان مفطوراً
على حب التغلب على الآخرين، وإخضاعهم لإرادته وهواه، وكان يحب أن
يبقى على القمة دائماً !!!...

وقد هضم فى شبابه تعاليم " ضياء كوكب لب " هضماً جيداً ، وقد
كافح " ضياء كوكب لب " للتتور والحرية الدينية . وكان يقول فى أكثر
الأحيان أن الحكومة الدينية خليفة وفىة للحكومات الفردية، وكان يرى أن
تحدد سلطة العلماء، وأن - تحدد الجماعات الدينية، ويحظر على الأحزاب
المتحمسة للدين وبيضيق الخناق عليها لأنها تقع فريسة الشيطان فتتهتف
بالجهاد!!!!

وقد دعا بقوة إلى إلغاء الشريعة، وإقصاء قضاء المحاكم الدينية .

(١) نقلاً عن كتاب العلامة الندوى - " الصراع بين الفكرة الإسلامية - والفكرة الغربية "

صفحة ٥٩ وما بعدها - سنة ١٩٦٢ .

وقد اقتنع بأن كفاحه يجب أن يوجه إلى الدين فإنه مناصه الأكبر! وكان يعتقد من صغره أنه لا حاجة إلى الله!! وكان في آخر عهده يرفع قبضته ويشير بها إلى السماء ساخراً مهدداً! وكان يرى أن الإسلام إنما ظل عاملاً هداماً في الماضي، وأنه جنى على تركيا جناية كبيرة، ولحق بها خسائر فادحة، وكان يقول في أكثر الأحيان إن قوة العقل وقوة الإرادة تتغلبان على "قوة" الإله...!! وكان مصمماً على سن القانون لتحريم الدين في تركيا ولو احتاج ذلك إلى استخدام القوة، وإلى الخدعة والتضليل .

كان يبعض الإسلام والعقيدة الراسخة بغضاً شديداً! ولم يكن سراً أن "مصطفى كمال" لا يدين بدينين، وقد فزع الناس حين شاع أن "مصطفى كمال" رمى بالمصحف على رأس شيخ الإسلام .

وقد قرر منع الطربوش وغطاء الرأس ولزم لبس القبعة . واستعمل القسوة النادرة والعنف في تحقيق هذا الغرض كأنه لا إصلاح أكبر وأهم من هذا .. وقد حدثت ثورات واضطرابات عظيمة هددت سلامة تركيا، وأقيمت محاكم في كل ناحية، وأعدم رجال الطبقة الدينية الذين نفخوا في قلوب الناس روح المقاومة والحماس الديني .. ولم يكن يعاب بالوسائل والطرق التي يستخدمها في هذا الشأن.. يلقي القبض على الناس وكانوا يشنقون لمجرد أنهم وجدوا يسخرون من هذه الأحكام ، واستهدف لذلك الأبرياء والمجرمين على السواء !!

وكان يقول : في فخار وكبرياء .. أنا تركيا، هزيمتي هزيمة تركيا!!!! وكان يكره الأغنياء ويخشى العلماء والمفكرين لأنهم يفوقونه في القوة والكفاءة!! وكان يكره كل أولئك الذين يختلفون معه وإن كان يستغلهم لأهدافه وغاياته.

مع " أتاتورك " حين ظهر الانحراف، ففتحه للسلطة إلى غرب البلاد فظل ما بين نفى وسجن وتحديد إقامة من سنة ١٩٢٨ إلى سنة ١٩٥٠، وخلال تلك الفترة ألف مائة وثلاثين كتاباً سماها " رسائل النور " شرح فيها الدين بأسلوب جديد استهوى الشباب المثقف. فتناقل الناس رسائله نسخاً باليد، وأصبح قراء الرسائل يسمون طلاب " رسائل النور " أو جماعة " نورجو " وهي جماعة تضم على الأقل ثلاثة ملايين شاب تركي، وتعتبر هذه الجماعة القوة الحقيقية في الجامعات، وهي القوة الانتخابية التي سحقت " حزب الشعب " " حزب أتاتورك " وعزلت عصمت " اينونو " خليفته من الحكم، وجعلته يحصل على ٢٢ مقعداً من ٤٥٠ مقعداً في انتخابات عام ١٩٥٠ .

ولم يعد إلى المسرح السياسي إلا بقوة الجيش (١) ...

وقصة هذه الانتخابات أي انتخابات سنة ١٩٥٠ م تعتبر معلماً من معالم التحول في تاريخ تركيا الحديث. وبعبارة - أكثر تحديداً ودقة - بداية سقوط " أتاتورك " في أعين الشعب التركي الشقيق. ففي هذه الانتخابات نزل الحزب الديمقراطي ببرنامج عجيب يتلخص في عدة نقاط :

أولها : عودة الأذان باللغة العربية

وثانيها : السماح للأتراك بالحج

وثالثها: إعادة تدريس الدين بالمدارس

ورابعها: إعادة " أنا صوفيا " مسجداً كما كان .

(١) حوار في فقره ص ٣٣ .

وكانت النتيجة مدهلة .. فقد حصل الحزب الديمقراطي على ثلاثمائة
وثمانية عشر مقعداً، وسقط حزب " أتاتورك " الذى لم يحصل على أكثر من
اثنين وثلاثين مقعداً .. واستجاب " عدنان مندريس " زعيم الحزب
الديمقراطى لمطالب الشعب على الفور ..

فعقد أول جلسة لمجلس الوزراء فى غرة رمضان ! وأعاد " الأذان " باللغة العربية كما كان .. وبدأ تعمير المساجد وأصدرت الحكومة قانوناً تستعيد به المساجد التى باعها أتاتورك ! وتقرر تدريس الدين فى المدارس .
وفتحت مدرستان للأئمة والخطباء ! كما تقرر فتح خمس وثلاثين ألف مدرسة
لتحفيظ القرآن الكريم !!

وقد ذكر المراسلون ووكالات الأنباء أنه فى اليوم الذى تم فيه إعلان
الأذان باللغة العربية خرج الرجال والنساء إلى الشوارع باكين من الفرح
قائلين :

أذان عربى شريف .. أذان عربى شريف!!!!

فى كتاب " كليله ودمنة " قال الملك ديثليم لبديا الفيلسوف : أخبرنى
عن يدع عمله الذى يلقى به . ويطلب سواء فلا يقدر عليه، فيراجع الذى كان
فى يده من عمله فيفوته ويبقى حيران متلذداً - أى متردداً - .

فقال الفيلسوف : زعموا أن غراباً رأى حجلة فأعجبته مشيتها فطمع فى
تعلمها . فراض نفسه فلم يقدر على إحكامها فأنصرف " عاد " إلى مشيتها
التي كان عليها فلم يحسن . فبقى حيران متردداً لم يدرك ما طلب ، ولم
يحسن لما كان فى يده الحفظ .

ثم قال الفيلسوف للملك : فالولاة فى قلة تعاھم للرعية فى هذا وأشباهه
الوم وأسوأ تدبيراً ، لأن تنقل الناس من بعض المنازل إلى بعض فيه صعوبة
ومشقة شديدة، ثم إن الأشياء، فى ذلك تجرى على منازل حتى تنتهى إلى
الخطر الجسيم من مضادة الملك فى ملكه (١) ..

ولم يكن : أتتورك " إلا " غراباً " فى دنيا الزعامة !! ولم تكن " أوروبا
" أو " الحجلة " التى تعلق بها إلا نكبة عليه إلى يوم القيامة ؟!

إن المأساة هنا لا تكمن فقط فى محاربته للدين والعقيدة، لقد ترك الرجل
تركيا من ورثته عالة تعيش فى كنف غيرها فكراً وسياسة ولا تزال تركيا
حتى يومنا هذا دولة متخلفة بمقاييس التقدم والحضارة ولم يعترف بها
الغرب كدولة أوروبية ، وكل علاقاتها مع أوروبا لا تزيد عن علاقاتها بأية
دولة فى البحر الكاريبي أو المحيط الهندى ، باستثناء تلك الأحلاف التى
جعلت من تركيا سنداً للغرب فى وقت الشدة، وغمّة على الشعب فى أوقات
السلام والهدنة .. وكما يقول المرحوم العلامة إقبال :

" إنكم أيها الأتراك أخذتم جوار أوروبا وصحبته، مع أنكم كنتم بفضل
الإسلام على مقربة من النجوم والكواكب ..."

لقد ذهب " أتتورك " إلى غير رجعة، وعندما مات خليفة " اينونو "
رفض الشعب التركى الاشتراك فى الجنزة .. وعندما حملوه إلى أحد
المساجد للصلاة رفض الإمام أن يصلى على جثته وترك المسجد !! وظلوا
يتنقلون به من مسجد إلى آخر حتى عثروا على شيخ يقوم بهذه المهمة .. وما
كاد الشعب يعرف ذلك حتى حاصر المسجد وهم بخطف الجثة .. ولم تتم
للصلاة على جثمانه إلا فى حماية القوات المسلحة ...!

(١) كلية ومنية - طدار الشرق - بيروت - ١٣٧٣ هـ - ١٩٧٣ م.

إن الإيمان لا يموت بالقتل ١ وأن قطرة واحدة من دم شهيد كافية لإشعال النار في الجليد والثلج . وفي تركيا اليوم نداء جديد يتردد صدها مع كل فجر .. إنه نداء الإيمان الذي انكمش داخل الصدور فترة من الوقت فمدارس القرآن تنتشر وتزداد . ومجالس العلم تعود إلى سابق عهدها في المساجد ، وقد تساءلت جريدة " لوموند " الفرنسية عن هذه الظاهرة الجديدة في تركيا فقالت :

تري هل استيقظ الرجل الميت ١؟

نعم قد استيقظ !! فالشعب الذي حمل لواء الجهاد ستة قرون دفاعاً عن الإسلام لا يمكن أن يموت والأمة التي من رجالها رجال كمحمد الفاتح وسليمان القانوني .. لا يمكن أن تقهر .

وفي تركيا اليوم حزب يشترك في الحكم .. إنه حزب السلامة أو الانقاذ الذي يتزعمه الدكتور نجم الدين اربكان .. وهذا الحزب لا يقبل بغير الإسلام أساساً للحكم ، وقانوننا في المجتمع .. ومحبة وأخاء بين جميع المسلمين في الشرق والغرب .

ولو عاد " أتاتورك " إلى الحياة مرة ثانية لرجمه الشعب .. ولن يغفلت من القصاص الذي ينتظر أمثاله من القتل والطغاة الذين يعتبرون شعوبهم ' قطيعاً ' في ' مرعى ' السياسة و ' أرقاماً ' في حسابات الغرور والزعامة .. و ' قرباناً ' في مذبح السلطان والحكم ..



الغناء حلال .. أم حرام^(١) ؟؟

جاءتني رسالة من شاب يقول فيها : إنه يهوى الموسيقى منذ نعومة أظفاره، وأنه يدرسها ويجتهد في تعلمها، وقد فاجأه أحد أصدقائه بأنها حرام، لأنها لهو بصرف عن الصلاة وعبادة الله ، وكل لهو حرام .

فقال لصديقه : إني أصلي الصلوات الخمس في أوقاتها واعبد الله تماماً وأذهب إلى النادى في أوقات الفراغ لأسرى عن نفسي عناء العمل نهاراً والمذاكرة ليلاً ، فلم يقتنع صاحبه بذلك، وأصر على أن الموسيقى حرام، وأخيراً اتجها إلى التحكيم، وبحث إلى الشاب هذه الرسالة ملتصقاً ببيان الحكم الشرعى فى الموضوع ..

حيرة بين المحللين والحرمين :

(١) الإجابة : للإمام الأكبر المرحوم الشيخ محمد شلتوت .

أرجو أن يجد أخواننا المسلمون في هذه الفتوى ما ينفعهم في معرفة حكم الله ، بالنسبة لكثير من الأشياء التي يجري على بعض الأسنة أن حكمها الشرعى هو التحريم، ويجرى على البعض الآخر أن حكمها هو الحل، وبذلك وقع الناس في حيرة نفسية وارتباك ديني، ولم يجدوا ما يرجح لهم أحد الجانبين، وظلوا في تردد بين الحل والحرمة، وفيه من البلبلة ما لا يتفق وشأن المؤمنين..

ومن أمثلة ذلك هذه الرسالة التي جاعتي في شأن " تعلم الموسيقى وسماعها " فهي كما سمعتم تصور رأيين مختلفين في حكم الموسيقى، يستند أحدهما إلى كلمات نقرأ في بعض الكتب الشرعية، أو نسمع من بعض الناس الذين يلبسون ثوب الورع على غير الوجه الذي يلبس عليه، وينبغى الرأى الآخر من للعاطفة الإنسانية المحكومة بالعقل الدينى السليم :

•• يرى الأول : بالكلمات التي قرأها ، أو التى سمعها - أن تعلم الموسيقى وسماعها حرام ..

•• ويرى الثانى - بعاطفته الإنسانية البرينة - أن تعلمها وسماعها حلال لا حرمة فيها .

• فطرة الإنسان تميل إلى المستلذات :

والأصل الذى أرجو أن يتنبه الناس إليه هو فى هذا الشأن وأمثاله، مما يختلفون فى حله وحرمة، هو أن الله خلق الإنسان بغريزة يميل لها إلى المستلذات والطيبات التى يجد لها أثراً طيباً فى نفسه ، به يهدأ ، وبه يرتاح، وبه ينشط، وبه تسكن جوارحه، فتراه ينشرح صدره بالمناظر الجميلة، كالخضرة المنسقة والماء الصافى الذى تلعب أمواجه، والوجه الحسن الذى تتبسط أساريره. ينشرح صدره بالروائح الزكية التى تحدث خفة فى الجسم

والروح، وينشرح صدره بلذة المعرفة فى الكشف عن مجهول مخبوء، وترواه بعد هذا مطبوعاً على غريزة الحب لمشتبهات الحياة وزينتها من النساء والبنين، والقناطير المقطرة من الذهب والفضة، والخيل المسومة والأنعام والحرث :

• الشرائع لا تقضى على الغرائز بل تنظمها :

ولعل قيام الإنسان بمهمته فى هذه الحياة ما كانت لتتم على الوجه الذى لأجله خلقه الله إلا إذا كان ذا عاطفة غريزية، توجهه نحو المشتبهات، وتلك المنح التى خلقها الله معه فى الحياة، فيأخذ منها القدر الذى يحتاجه وينفعه.

ومن هنا قضت الحكمة الإلهية أن يخلق الإنسان بتلك العاطفة، وصار من غير المعقول أن يطلب الله منه - بعد أن خلقه هذا الخلق، وأودع فيه لحكمته السامية هذه العاطفة - نزعها أو أمانتها أو مكافحتها فى أصلها . وبذلك لا يمكن أن يكون من أهداف الشرائع السماوية - فى أى مرحلة من مراحل الإنسانية - طلب للقضاء على هذه الغريزة الطبيعية التى لابد منها فى هذه الحياة .

نعم، للشرائع السماوية بازاء هذه العاطفة مطلب آخر ، يتلخص فى كبح الجراح، ومعناه :

مكافحة الغريزة عن الحد الذى ينسى به الإنسان واجباته، أو يقصد عليه أخلاقه، أو يحول بينه وبين أعماله هى له فى الحياة الزم، وعليه أوجب ..

• التوسط أصل عظيم فى الإسلام :

ذلك هو موقف الشرائع السماوية من الغريزة، وهو موقف الاعتدال والقصد لا موقف الإفراط، ولا موقف التفريط، هو موقف التنظيم، لا موقف الإماتة والانتزاع، وقد أشار إليه القرآن كثير من الجزئيات.

• { ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط }

• { يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا }

• { واقصد في مشيك واغضض من صوتك }

وإذن فالشريعة توجه الإنسان في مقتضيات الغريزة إلى الحد الوسط، فهي لم تنزل لا نبتزاع غريزة حب المال، إنما نزلت بتعديلها على الوجه الذي لا جشع فيه ولا إسراف، وهي لم تنزل لانتزاع الغريزة في حب المناظر الطيبة، ولا المسموعات المستلذة، وإنما نزلت بتهذيبها وتعديلها على ما لا ضرر فيه ولا شر، وهي لم تنزل لانتزاع غريزة الحزن، وإنما نزلت بتعديلها على الوجه الذي لا هلع فيه ولا جزع .. وهكذا وقفت الشريعة السموية بالنسبة لسانن الغرائز ..

وقد كلف الله العقل - الذي هو حجته على عباده - بتخليمها على الوجه الذي جاء به شرعه ودينه، فإذا مال الإنسان إلى سماع الصوت الحسن، أو النغم المستلذ من حيوان أو إنسان، أو آلة كيفما كانت، أو مال إلى تعلم شيء من ذلك، فقد أدى للعاطفة حقها، وإذا ما وقف بها مع هذا الحد الذي لا يصرفه عن الواجبات الدينية، أو الأخلاق الكريمة، أو المكانة التي تتفق ومركزه، كان بذلك منظماً لغريزته سائراً بها في الطريق السوي، وكان مرضياً عند الله وعند الناس.

بهذا البيان يتضح أن موقف الشاب في تعلم الموسيقى - مع حرصه الشديد على أداء الصلوات الخمس في أوقاتها وعلى أعماله المكلف بها - موقف - كما قلنا - نابع من الغريزة التي حكمها العقل بشرع الله وحده وحكمه، فنزلت على إرادته، وهذا هو أسمى ما تطلبه الشرائع السماوية من الناس في هذه الحياة .

* رأى الفقهاء في السماع :

ولقد كنت أرى هذا القدر كاف في معرفة حكم الشرع في الموسيقى ، وفي سائر ما يحب الإنسان ويهوى بمقتضى غريزته، لولا أن كثيراً من الناس لا يكتفون، بل ربما لا يؤمنون بهذا النوع من التوجيه في معرفة الحلال والحرام، وإنما يقتنعهم عرض ما قيل في الكتب وأثر عن الفقهاء . وإذا كان ولا بد فليعلموا أن الفقهاء اتفقوا على إباحة السماع في إثارة الشوق إلى الحج، وفي تحريض الغزاة على القتال، وفي مناسبات السرور المألوفة كالعيد، والعرس، وقنوم الغائب، وما إليها .. ورأيانهم فما وراء ذلك على رأيين :

يقرر أحدهما الحرمة، ويستند إلى أحاديث وأثر، ويقرر الآخر الحل ، ويستند كذلك إلى أحاديث وأثر ، وكان من قول القائلين بالحل :

" إنه ليس في كتاب الله، ولا سنة رسوله، ولا في معقولهما من القياس والاستدلال، ما يقتضى تحريم مجرد سماع الأصوات الطيبة الموزونة مع آلة من الآلات " وقد تعقبوا جميع أدلة القائلين بالحرمة، وقالوا : إنه لم يصح منها شئ .

* رأى الشيخ النابلسي :

الله أو تحليل ما حرمه الله كلاهما افتراء وقول على الله بغير علم : { قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن.. والأثم والبهيو بغير الحق، وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً، وأن تقولوا على الله ما لا تعملون .. } ^(١) .



^(١) الآية رقم ٣٣ من سورة الأعراف.

من أخبار أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

* عمر وزوجته بخديمان امرأة :

بينما عمر يصعد ذات ليلة، إذ مر برحبه من رحاب المدينة فإذا هو ببيت
شعر لم يكن بالأمن، فدنا منه فسمع اثنين امرأة، وراى رجلاً قاعداً ، فدنا منه
فسلم عليه، ثم قال: من أنت ؟

قال : رجل من أهل البادية جئت إلى امير المؤمنين أصيب من فضله ..

قال : ما هذا الصوت الذى أسمعه فى البيت ؟

قال : انطلق رحمك الله لحاجتك .

قال : على ذلك ما هو ..^(١) ؟

قال : امرأة تمخض .

قال : هل عندك أحد ؟

قال : لا .

فانطلق حتى أتى منزله، فقال لامرأته لم كلثوم بنت على :

هل لك فى أجر ساقه الله إليك ؟

^(١) أى : ومع ذلك خبرنى .

قالت : وما هو ؟

قال : امرأة غريبة تمخض ليس عندها أحد .

قالت : نعم، إن شئت .

قال : فخذى منك ما يصلح المرأة لولادتها من الخرق والدهن، وجبينى ببرمة * أى قدر * وشحم وحبوب .

فجاعت به ..

فقال : اطلقى .

وحمل البرمة ومشت خلفه حتى انتهى إلى البيت ...

فقال لها : ادخلى إلى المرأة ..

وجاء حتى قعد إلى الرجل .

فقال له : أوقد لى ناراً .. ففعل .

فأوقد تحت البرمة حتى أنضجها، وولدت المرأة ..

فقالت امرأته : يا أمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام .. فلما سمع الإعرابى بأمر المؤمنين، كانه أهله، فجعل ينتحى عنه .

فقال له : مكانك كما أنت ..

فحمل البرمة فوضعها على الباب ..

ثم قال : أشبعيها ..

قال : أنا عمر أمير المؤمنين ..

* حمل قريب الماء :

بينما عمر بعس في المدينة بالليل أتى على امرأة من الأنصار تحمل
قربة، فسألها عن شأنها، فذكرت أن لها عيلاً، وأن ليس لها خادم، وإنها
تخرج في الليل فتسقيهم الماء، وتكره أن تخرج بالنهار، فحمل عمر عنها
القربة حتى بلغ منزلها، وقال :

اغدى على عمر غدة بخدمك خادماً .

قالت : لا أصل إليه ..

قال : إنك ستجدينه إن شاء الله تعالى .

فغدت عليه فإذا هي به فعرفت أنه الذي حمل قريبتها، فذهبت تولى !

فأرسل في أثرها وأمر لها بخادم ونفقة ..

* يدلوى لبل الصدقة :

قدم على عمر بن الخطاب وفد من العراق فيهم الأحنف ابن قيس، ففى
يوم صائف شديد الحر، وعمر معتجر * متمسم * بعباءة يهنا بغيراً من أبل
للصدقة * أى يطليه بالقطران * .

فقال :

يا أحنف، ضع ثيابك وهلم فأعن أمير المؤمنين على هذا البعير فإنه من
أبل الصدقة، فيه حق اليتيم والأرملة والمسكين .

فقال رجل من القوم :

يغفر الله لك يا أمير المؤمنين، فهلا تأمر عبداً من عبيد الصدقة فيكفيك ؟

فقال عمر :

وأى عبد هو أعبد منى ومن الأحنف ؟

إنه من ولى أمر المسلمين يجب عليه لهم ما يجب على العبد لسيده فى
النصيحة وأداء الأمانة..

* يخدم عداً : وقلاً :

خرج عمر فى سواد الليل فرآه طلحة، فذهب عمر فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً
آخر، فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا بعجوز عمياء مقعدة .. فقال
: ما بال هذا الرجل يأتيك ؟ قالت إنه يعاهدنى ..

* يحمل الدقيق ويطلب الخ :

عن أسلم قال : خرجنا مع عمر بن الخطاب إلى حرة وأقام حتى إذا كنا
بصرار إذا نار تؤرث " أى تشتعل " قال : يا أسلم إني أرى ها هنا ركبانا
قصر بهم الليل والبرد، انطلق بنا .

فخرجنا نهول حتى دنونا منهم، فإذا بامرأة معها صبيان، وقدر
منسوبة على نار ، وصبيانها يتضاغون " أى يتصايحون " فقال عمر :

السلام عليكم يا أهل الضوء ..

وكره أن يقول يا أصحاب النار ..

فقالت : وعليكم السلام ..

فقال : أدنو ؟

وقال : ابغنى شيئاً ...

فأنته بصفحة فأفرغها فيها ، فجعل يقول لها :

اطعميهم وأنا اسطح لهم " أى أبسطه حتى يبرد " ...

فلم يزل حتى شبعوا ، وترك عندها فضل ذلك وقام وقمت معه ، فجعلت
تقول :

جزاك الله خيراً ، كنت بهذا الأمر أولى من أمير المؤمنين ..

فيقول : قولى خيراً ، إذا جئت أمير المؤمنين وجدتني هناك إن شاء
الله ..

ثم تتحى ناحية عنها ، فريض مريضاً ، فقلت له :

لك شأن غير هذا ؟ ..

فلا يكلمني ، حتى رأيت الصبية بصطرون ، ثم ناموا ، وهدأوا .

فقام يحمد الله ثم أقبل على فقال :

يا أسلم .. إن الجوع لسهرهم وأبكاهم فأحببت أن لا أنصرف حتى أرى
ما رأيت .

" تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً
والعاقبة للمتقين " .



دعاة .. و .. أدعياء !!!!

لا يكاد يمر أسبوع دون أن نكتب الصحف عن المستوى المتدنى للدعاة وخطباء المساجد .

وأنها للأساسة أن يصعد المنبر من لا يعرف قواعد اللغة، أو من لا يصن قراءة القرآن في الصلوات الجامعة .

قبل أن أترك عملي كأمين عام للدعوة تقدمت بمشروع إلى مشيخة الأزهر .. قلت فيه !!

لابد من عودة معهد الإعداد والتوجيه الذي كان قائماً في الأزهر في أوائل الستينيات .

صحيح أن هذا المعهد كان متخصصاً في تعليم اللغات الأجنبية فقط .

غير أن المشروع الذي تقدمت به يختلف عن مشروع المعهد الأول في المنهج .. وفي التركيز على هذه النقاط الحيوية المهمة :

* (أ) : تقسيم العالم إلى قارات .. وتقسيم القارات إلى مناطق ولا يخرج مبعوث للعمل في أية منطقة أو قارة إلا بعد النجاح في المواد الآتية:

* (ب): اللغة التي يتحدث الناس بها في كل منطقة .

* (ج): دراسة المشكلات الخاصة في كل منطقة أو قارة .. وتقديم الحلول المناسبة لكل مشكلة ..

* (د): دراسة البدع والخرافات الشائعة في كل منطقة أو قارة وموقف الإسلام من هذه البدع والخرافات وبخاصة ما يتعارض منها مع الدين والعقيدة و * الإمام بتاريخ وجغرافية كل منطقة أو قارة " .

• (و): أن يجتاز المبعوث امتحاناً حقيقياً في علوم الدين واللغة وفي التاريخ الإسلامي والسيرة، وفي علوم القرآن والسنة .

• (ز): أن يجتاز المبعوث الامتحان الخاص بالحضارة الإسلامية، وأثرها في نهضة أوروبا الحديثة .

• (ح): أن يجتاز المبعوث الامتحان الخاص في علم مقارنة الأديان والنحل والمذاهب الهدامة .

• (ط): أن يجتاز المبعوث الامتحان الخاص بالحركة التنصيرية، والشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام بالنسبة لقضايا الإنسان والحرية .

• (ى): تدريب المبعوث على الخطابة، ودراسة فن الإلقاء والمحاضرة .

• (ك): يقتصر اختيار المبعوثين على المتخرجين في هذا المعهد بعد أداء الامتحان في القدرة والكفاءة.

ولا يزال هذا المشروع - حتى يومنا هذا حلماً ..

في عهد السلطان سليمان القانوني أعلن عن وظيفة إمام مسجد خالية ..

أنتدرون ماذا كانت الشروط المطلوبة في اختيار المرشح ...؟

• أن يجيد اللغة العربية، والتركية، والفارسية، واللاتينية.

• أن يكون دارساً وفاهماً للقرآن الكريم، والأنجيل، والتوراة.

• أن يكون عالماً في الشريعة والفقه والسيرة النبوية وتاريخ الإسلام .

• أن يكون عالماً في الرياضة والطبيعة .

* أن يجيد ركوب الخيل والمبارزة بالسيف للجهاد .

* أن يكون حسن المظهر .

لقد وقف الأستاذ " T.B.Arving " (تى . بى . ارفنج) فى
جامعة " تنسى " * TEMECY * الأمريكية، وقف يخاطب المسلمين فى مدينة "
جلاسجو " ببريطانيا منذ سنوات ..

فماذا قال البروفسور " ايرفنج " ؟

لقد قال :

انكم - أيها المسلمون - لن تستطيعوا - أن تنافسوا الدول الكبرى
علمياً.. أو اقتصادياً - أو عسكرياً . فى الوقت الحاضر على الأقل ..

ولكنكم تستطيعون أن تجعلوا هذه الدول تجثو على ركبها أمامكم
بالإسلام..!

أفبقوا من غفلتكم لقيمة هذا النور الذى تحملون .. والذى يتعشش إليه كل
الناس فى مختلف جنابات الأرض.

تعلموا الإسلام وطبقوه .. وأحملوه لغيركم من البشر تفتح أمامكم
الدنيا.. ويدين لكم كل ذى سلطان ..

أعطونى أربعين شاباً ممن يفهمون هذا الدين فهماً عميقاً .

ويطبقونه على حياتهم تطبيقاً عميقاً ويحسنون عرضه على الناس
بأسلوب العصر وأنا أفتح بهم الأمريكتين!!!!



**** نعمة الصبر والرضا ****

من اخبار الصالحين :

لن جماعة خرجوا في سفر .. وكانوا أربعة نفر منهم رجل صالح .. كان مع هؤلاء الأربعة " ديك " يستيقظون على صوته لأداء صلاة الفجر و " كلب " يحرسهم إذا ناموا ودخل عليهم الليل، كما كان معهم " حمار " يحمل أمتعتهم وما يحتاجون إليه ...!

في صبيحة أحد الأيام استيقظوا .. فلم يجدوا الديك فقد خطفه ثعلب وأجهز عليه فقال واحد منهم :

لأنها مصيبة .. فمن يوقظنا بعد ذلك لصلاة الفجر ..؟

فقال له الرجل الصالح : لا تقل هذه مصيبة فمن يدري لعل الله دفع عنا بموت هذا الديك ما هو أشد وأكبر ..

بعد ثلاثة أيام استيقظوا .. فلم يجدوا " الكلب " فقد عقره ذئب وتركه أشلاء ينزف منها الدم .. فقال رجل آخر : أيها الأخ الصالح اظنك ستقول إن ما حدث كان خيرا .. وأى خير بعد أن أصبحنا هدفا للوحوش وقطاع الطرق...؟

فقال الرجل الصالح : إنه لخير وأى خير فلا أحد منا يدري ماذا دفع الله عنا بموت هذا الكلب ...!

فى اليوم الثالث لمصرع الكلب استيقظوا فلم يجدوا الحمار الذى كان يحمل امتعتهم .. فقال الرجل الثالث للرجل الصالح : لا تقل إن ما حدث كان خيراً وإلا فأحمل امتعتنا بدلاً من هذا الحمار !!!..

ابتسم الرجل الصالح ولم يتكلم .. فجأة وجد هؤلاء الأربعة أنفسهم يسرون فى " واد " بين جبلين شاهقين .. لم يكن فى هذا الوادى أثر لكائن حتى .. غير أنهم شاهدوا رعوساً وأطرافاً متناثرة لقتلى لا تزال رعوسهم تنزف الدم .. فتجندوا فى أماكنهم ولم يتحركوا .. ومن بعيد شاهدوا قافلة تقبل عليهم من الاتجاه الآخر حتى إذا تلاقوا سألوهم عما يقع فى هذه المنطقة من القتل وإراقة الدم .

فقالوا لهم : إن على جانبى هذا الوادى وفوق هذه الجبال عصابة من قطاع الطرق يقتلون كل من يمر فى هذا الوادى .

فسألوهم مرة ثانية : ولكن كيف يعرفون بمرور القوافل .. وهم بعيدون ولا أثر لهم ؟..

فقالوا لهم : إنهم يعرفون بمرور القوافل إذا كان فى هذه القوافل " ديك " يصيح أو كلب ينبج أو حمار ينهق .. فقال لهم الرجل الصالح :

ماذا تقولون بعد ما سمعتم ؟ قالوا والله لا نقول إلا خيراً .. وخيراً وخيراً ..

{ وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .. والله يعلم وانتم لا تعلمون } صدق الله العظيم



عالم الصوفية العجيب

لولا :

لا تعترض تنطرد ! فمن ذاق عرف !.. أما المتبلدون أصحاب الأقفية
الغليظة .. والنظرات الحادة القائلة !.. فهؤلاء محرومون ..

ثم إننى - ثانياً - صوفى .. ولكن متمرد فأنا لا أنتسب إلى طريقة ..
وإن كان بعض هذه الطرق قريباً إلى نفسى .. غير أنى مستعد للمتمرد على
الطريقة وشيخها متى رأيت تصرفاً لا يليق بجوهر الصوفية الحقيقية التى
علمنيها الحارث المحاسبى فى كتابه " الرعاية لحقوق الله " .

لكن ما الصوفية وكيف نشأت ؟..

لقد اختلف فى تعريف الصوفية وكذلك فى منشأ اللقب فقد سأل السبعى
رضى الله عنه : لم سميت للصوفية بهذا الاسم ؟

فقال هذا الاسم الذى أطلق عليهم اختلف فى أصله، وفى مصدر اشتقاقه
ولم ينته الراى فيه إلى نتيجة حاسمة بعد .

يقول أبو بكر الكنائى " المتوفى سنة ٢٢٣ من الهجرة " :

التصوف خلق، فمن زاد عليك فى الخلق فقد زاد عليك فى
الصفاء، ويقول أبو محمد الجريدى " من أئمة للصوفية " عن التصوف :

الدخول فى كل خلق سنى والخروج من كل خلق دنى .. ويقول بعضهم:

ليس التصوف رسماً أو علماً ولكنه خلق لأنه تخلق بأخلاق الله ولن
تستطيع أن تقبل على الأخلاق الإلهية بعلم أو رسم ..

ويذهب ابن خلدون إلى أن التصوف من العلوم الشرعية الحادثة في
المة وأصله العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله والاعراض عن زخوف
الحياة اتباعاً لسلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ..

•• والتصوف في الإسلام له جانبان - جانب عملي - يقوم على
تهذيب النفس وتركيتها بالاخلاص في العبادة ودوام مراقبة الله عز وجل
والزهد في الدنيا، لا بمعنى الانعزالية وترك الكسب وأسباب تحصيل القوت
ولكنها منزلة بين الحرص على الدنيا والشغف بها وبين التجرد منها وترك
الأسباب باسم التوكل فذلك لا يعتبر توكلاً بل توكلاً، والله تعالى يقول :
{ وابتم فيما أتاكم الله الدار الآخرة ولا تنسوا نصيبكم من الدنيا } ..

وهذا الجانب العملي يتفق ومنهج الإسلام في التربية وقيادته للدنيا
وتوجيهه للحياة .

•• وأما الجانب النظري فهو قائم على الإسلام طارئ عليه والسر في
ذلك أنه لما دخلت في الإسلام طوائف لها انتماء لبعض الفلسفات ولها أصول
فكرية سابقة على الفكر الإسلامي ومنهجه وكثرت مدارس الجدل ، وظهرت
الفرق الإسلامية ولكل فرقة منهجها في البحث، وأشد الصراع بين المعتزلة
وأهل السنة .. وهو صراع طبيعي لا يخلو من مثله دين من الأديان
والصراع بين النصيين والعقلانيين فمنهم من يدين بالعقل فيتحدى به النص
ومنهم من يعكف على حرفيه النص ويعطل عقله بنسب تفاوت وكثر الكلام
وقل العمل .

حينئذ اضطروا (المتصوفون) إلى الخروج من عزلتهم ودعوة الناس
إلى ربهم بمنهج علمي منظم يجمع بين العلم والعمل وربط الناس بالكتاب
والسنة ..

وظهر الحارث المحاسبى ليعلن هذا الحل الثالث الذى يعتبر وسطاً بين النصيين والعقليين، ودخل الحارث المحاسبى المعركة وسلاحه فيها عبودية حقه - وإخلاص لا حد له وتقوى تغمر كل الجوارح .. ومن قبل ذلك ومن بعده دراسة مستفيضة للدين ووسائله وغاياته وجزئياته وكنياته ..

وبذلك لبست الصوفية ثوباً جديداً فأصبحت طائفة قائمة بذاتها بين الطوائف الإسلامية لها منهج وخصائص ومعالم وأصول ومعارف، ولكن طراً على معدنها الصاقي ونبعها المضئى أفكار لا يقرها الإسلام مثل فكرة الظاهر والباطن والفصل بين الحقيقة والشرعية والحلول والاتحاد واسقاط التكليف .. إلى غير ذلك من فلسفة وفكر لا يتفقان والمنهج الصوفى الحق .. فالصوفية الحقّة تكين بأن علوم الشرع للظاهر هى الشرعية وأن ثمرتها الروحية وما يتبعها من معارف باطنه هى الحقيقة وعلى هذا قبين الشريعة الحقيقة أو الظاهر والباطن ارتباط وثيق كلاهما متمم للأخر وليس بينهما من الفرق إلا ما يكون بين اللفظ والمعنى لا غنى لأحدهما عن الآخر، وأن كلا من الحقيقة والشرعية موحى به من الله فالإسلام طاعة وعبادة والإيمان ثور ومعرفة ..

أما ما يعرف بالطرق الصوفية الآن وتعدد شيوخها ومناهجها فمن كان من هؤلاء الشيوخ على علم وبصيرة وعنده أهلية التربية والتوجيه والإرشاد وتتوفر فيه القدوة الطيبة والأسوة الحسنة ومناهجه الدعوة إلى كتاب الله وسنة رسوله فهو على قدم هؤلاء المتصوفين وأما هؤلاء الذين اتخذوا الطريق إليه بالورثة ولا علم له يؤهله للإرشاد والدعوة إلى الله فهذا سلوك يتنافى والصوفية الحقّة .. التى تدعو إلى الزهد والعفاف والبعد عن المشبهات، والكسب الحرام.

و للصوفية عالم ملئ بالخوارق والكرامات، وهى كرامات وخوارق لا يعرفها إلا أهل الكشف والمقامات وعلى سبيل المثال، لا الحصر نضرب هذه الأمثلة من الشواهد والحكايات.

أولاً : رؤية الشاذلى :

فقد ذكر محى الدين بن عربى عن شيخه أبى مدين : أن بعض الفقراء من الصوفية رأى الله تعالى فى المنام وهو يقول لأبى مدين : مادة سرك بسنا نورى وقلبك موضع عظمتى وجبروتى ^(١) .

ويقول أبو الحسن الشاذلى : قيل لى يا على اهبط فقلت يارب ألقنى من الناس . فقيل لنزل .. فقد أصحبناك السلامة ^(٢) ..

وقد ذكر الإمام الغزالى * أن للتجافى عن دار الغرور، والإنبابة إلى دار الخلود، والإقبال على الله بكنه الهمة، يزيل عن عين القلب كل حجاب ويفتح من دون البصيرة كل باب وهناك يشهد العبد الرب شهوداً عتيباً ، ويحيط بذاته إحاطة كاملة ^(٣) ..

ثانياً : رؤية الأنبياء والملائكة :

وفى ذلك يقول الشيخ أبو العباس المرسى :

كنت مع الشيخ أبى الحسن الشاذلى بالقيروان .. وكان شهر رمضان، وكان ليلة الجمعة ، وكانت ليلة السابع والعشرين، فذهبت إلى الجامع مع

^(١) الكتاب التذكلى لـ * محى الدين بن عربى * ص ١٤٦ ط القاهرة - سنة ١٣٨٩ هـ .

^(٢) أبو الحسن الشاذلى ، تأليف الإمام الأكبر عبد الحليم محمود - ص ٣٥ ط . القاهرة - سنة ١٣٨٧ هـ .

^(٣) الحياة الروحية فى الإسلام - تأليف الدكتور محمد مصطفى حلمى - ص ١٢٨ - القاهرة - ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ هـ .

للشيخ أبى الحسن .. فلما دخل الجامع ولحرم رأيت الأولياء يتساقطون عليه
تساقط الذباب على الصل.. فلما أصبحنا وخرجنا من الجامع قال الشيخ :

ما كانت البارحة إلا ليلة عظيمة وكانت ليلة القدر ، ورأيت رسول
الله " ﷺ " يقول :

(يا على طهر ثيابك من الدنس ، تحظ بمعدد الله فى كل نفس ^(١)) . كما
حكى عن بعض الأولياء أنه حضر مجلس فقيه ، فروى ذلك الفقيه حديثاً .
فقال الولي :

هذا باطل .. فقال الفقيه : ومن أين لك هذا ؟ فقال : هذا النبى " ﷺ " .
واقف على رأسك يقول : إبنى لم أكل هذا الحديث وكشف للفقيه فرآه ^(٢) !!

كما ذكر السيوطى عن جماعة من الأولياء أنهم رأوا النبى " ﷺ " يقظة
حيّاً بعد وفاته، وأن بعضهم التقى بسيدنا إبراهيم الخليل وسأله الدعاء لأهل
مصر ، فدعا لهم .. ففرج الله عنهم ^(٣) .

وقد ألف السيوطى فى ذلك رسالة سماها (تنوير الحلك فى إمكان رؤية
النبى " ﷺ " والملك) ^(٤) ذكر فى مقدمتها " أن طائفة من أهل العصر ممن لا
قدم له فى العلم بالغوا فى إنكار ذلك، والتعجب منه، وادعوا أنه مستحيل
فألقت هذه الكراسة فى ذلك، وسميتها (تنوير الحلك فى إمكان
رؤية النبى " ﷺ " والملك) وتمسكت بالحديث الصحيح الوارد فى ذلك ..

^(١) أبو الحسن للشاذلى ص ٧ .

^(٢) الحارثى للفتاوى - الإمام جلال الدين السيوطى ج ٢ ص ٤٤٦ - ط القاهرة ١٣٧٨

هـ

^(٣) الحارثى للفتاوى - تأليف الإمام جلال عبد الرحمن السيوطى - ج ٢ ص ٤٤٣ طبعة

ثالثة - القاهرة - ١٣٨٧ هـ

^(٤) المصدر السابق ص ٤٢٧ .

وقد ذكر الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه " المنقذ من الضلال " (١) فقال:

بنتى لما فرغت من العلوم . أقبلت بهى على طريق الصوفية، والقدر الذى أنكره لينفتح به . لأننى علمت يقيناً أن الصوفية هم السالكون بطريق الله خاصة وإن سيرتهم أحسن السير، وطريقهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكى الأخلاق، بل لو جمع عقل العقلاء، وحكمة الحكماء، وعلم الواقفين على

" المنقذ من الضلال - تحقيق الدكتور رشيد أحمد ص ٥٠ ط هيئة الأوقاف بحكومة البنجاب ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .

ويقول الشيخ العلامة محمد حبيب الله تعليقاً على أقوال العلماء فى الأحاديث التى رواها الأمامان البخارى ومسلم، وهى: " من رأى فى المنام فقد رأى الحق " و " من رأى فى المنام فسيرانى فى اليقظة لا يتمل الشيطان بى " ومن رأى فى المنام فقد رأى فى الشيطان لا يتمل بى " يقول الشيخ: والذى يتحصل من كلام المحققين هو: أن رؤيته عليه السلام فى اليقظة ممكنة شرعاً وعقلاً، ولا وجه لأنكاره .. ومن حقق الصواب فى هذا المقام " الجلال السيوطى " وألف فيه رسالة سماها " تنوير الحالك فى إمكان رؤية النبى ﷺ والمملك " أسأل فيها بذكر الأدلة والوقائع التى وقعت لأكابر السلف من ذلك .. وقال فى آخرها: لحصل من مجموع ذلك أن النبى ﷺ حى بجسده وروحه، وأنه يتصرف ويسير حيث شاء فى أقطار الأرض وهو بهيئته التى كان عليها قبل وفاته وأنه لم يتبدل عنه شيئ، وأنه مغيب عن الأبصار كما غيب الملائكة مع كونهم أحباء بأجسادهم.

فيذا أراد الله رفع الحجاب عن أولاد أكرمته برؤيته رآه على هيئة النبى هو عليها ولا داعى إلى التخصيص برؤيته المثال .

وقد سئل العلامة المحقق شهاب الدين أحمد بن حجر الهيئى: هل يمكن رؤية النبى فأجاب: ففكر ذلك جماعة وجوزوه آخرون . وهو الحق .. ولستدل على ذلك بحديث " من رأى فى المنام فسيرانى فى اليقظة " واحتمال لردة ذلك بיום القيامة بعيد . لأن أمته كلها ستره يوم القيامة . وقد تقرر أن ما جاز للأنبياء معجزة جاز للأولياء كرامة .. أنظر فى هذا الموضوع ..

أسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئاً من سيرهم وأخلاقهم لم يجدوا إلى ذلك سبيلاً، فإن جميع حركاتهم وسكناتهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة وليس من وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به، حتى أنهم وهم فى يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء، ويسمعون منهم أصواتاً، ويقتبسون منهم فوائد، ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق*.

ثالثاً : وجود الخضر عليه السلام :

كما يعتقد الصوفية بوجود الخضر عليه السلام، وبقائه حياً إلى ذلك اليوم، وقد رووا فى ذلك العديد من الحكايات والقصص، وهم - أى الصوفية - يلتقون به ويستشيرونه، ويحضر مجالسهم ويستقبلونه .

وفى ذلك يقول ابن عربى :

" أعلم أيها الولي الحميم أيك الله أنه قد اتفق لنا فى شأنه أمر عجيب (١) .. ثم يذكر قصة خلاف وقع بينه وبين شيخه أبى العباس المرسى..

فلما ترك منزل الشيخ قابله فى الطريق رجل وقال له : صدق شيخك فيما ذكر لك ..

قال ابن عربى : فرجعت من حينى إلى الشيخ لأعرفه بما جرى. فلما دخلت عليه قال لى : يا أبا عبد الله أحتاج معك إذا ذكرت مسألة يقف فيها

(١) الفتوحات المكية ج ١ ص ١٨٥ وما بعدها - ط دار الكتب العربية - القاهرة .

خاطرك عن قبولها إلى الخضر يتعرض لك ويقول لك: صدق فلاناً فيما ذكره لك^(١).

ويقول ابن عربي: إنه اجتمع بالخضر، وإنه - أى للخضر - لبسه خرقة للصوفية، وإن ذلك تم تجاه الحجر الأسود في مكة، وإنه أخذ عليه العهد بالتسليم لمقامات الشيخ * أهل للتصريف * وأنه كان متردداً في لبس الخرقة من الخضر حتى علمه الخضر أنه لبسها من يد رسول الله ﷺ " بالمدنية المشرفة منبع الفيض الانم^(٢) .

رابعاً : قطب الزمان والغوث^(٣) :

ولم يكتف الصوفية بكل هذا . فقد ذهبوا إلى القول بأنه .. لما ذهببت النبوة، وكان الأنبياء أوتاد الأرض، خلف الله مكانهم أربعين رجلاً من أمة محمد ﷺ ، يقال لهم الأبدال ، لا يموت الرجل منهم حتى يخلف الله مكانه

^(١) الفتوحات المكية ج ١ الفصل الخامس والمشرون .

^(٢) الكتاب التكملى ص ٣٠٤ .

وقد اختلف في شأن الخضر اختلافاً كبيراً .. ويرى أكثر المفسرين : أن الخضر هو الشخص الذى أمر موسى بالتوجه إليه ، والذي أشارت إليه الآية الكريمة " فى سورة الكهف " فوجدنا عبداً من عبادنا أتينا رحمة من عندنا وعلما من لدنا علماً " لكن اختلفوا فى كونه نبياً أو ولياً .

وقد جاء فى تفسير الجلالين ما يأتى : " فوجدنا عبداً من عبادنا * - هو الخضر - أتينا رحمة من عندنا " نبوة فى قوله، وولاية فى قول آخر * وعليه أكثر العلماء وعلما من لدنا علماً * أى من قبلنا .

وجاء فى المصنف المفسر للمرحوم محمد فريد وجدى ما يأتى : فوجدنا عبداً من عبادنا هو الخضر أتينا النبوة من عندنا، وعلما مما يختص بنا علماً هو علم الغيب . وحكى السهيلي عن قوم أنه كان ملكاً من الملائكة، وليس من بنى آدم

^(٣) انظر فتح البارى ج ٧ ص ٢٤٤ ط الحلبي . القاهرة .

رجلاً آخر، وهم أوتاد الأرض. يسقى بهم الفيث وينتصر بهم على الأعداء^(١)، وقد ألف العلامة جلال الدين السيوطى فى ذلك رسالة قال فى مقدمتها :

بلغنى عن بعض من لا علم عنده إنكار ما اشتهر عن السادة الأولياء، من أن لهم أبدأً ونقباءً، ونجباءً، وأوتاداً، وأقطاباً، وقد وردت الآثار والأحاديث بإثبات ذلك. فجمعتها فى هذا الجزء لتستفاد، ولا يعول على إنكار أهل العناد، وسعيت^٢ فيه * الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد، والنجباء والأبدال. (٢) * ..

فإذا ولى الله من ولاء النظر فى العالم، وهو المعبر عنه بالقطب أو الغوث، أو ولحد الزمان، أو الخليفة . نصب الله له فى حضرة المثال سريراً أقعد عليه فإذا نصب الله له ذلك السرير .. خلق عليه جميع الأسماء التى يطلبها العالم وتطلبه وأمر الله العالم ببيعته على السمع والطاعة .. فالسعيد من عرف امام وقته فباعه، وحكمه فى نفسه ، وأهله وماله (٣) ..

وبما أن للقطب، أو الغوث، هذه الهيمنة والسلطة على العالم، فلا عجب أن يتحدث إلى الموتى، ويتكلم إليهم، ويتبادل الراى والمشورة معهم وقد نكرو الشعرانى : أن السيد البدوى كان يخرج يده من قبره ويصافحه كما كان يتحدث إليه ويكلمه (٤) ، وأن الشيخ الثناوى كان يذهب إليه فى قبره

(١) الفتوحات المكية ج ٣ ص ٣٣٧ .

(٢) الحاروى للفتاوى ج ٢ ص ٤١٧ .

(٣) الفتوحات المكية ج ٣ ص ١٣٧ .

(٤) صوفيات - تأليف شيخ عبد الرحمن الوكيل - ص ٥٥ لقاهرة .

ويستثيره^(١)، بل أن بعض الأولياء أحياء الموتى وأعاد إليهم للحركة^(٢)، وكان بعضهم يتحدث إلى الحيوان والنبات بلغة فصيحة^(٣)..

ولم يكتف الصوفية بهذا القدر من الكرامات والخوارق . بل ذهب بعضهم إلى القول أن ما يكتبه في جميع تأليفه ليس عن رؤية وفكر، وإنما هو من نفث روعى على يد " ملك الإلهام " من إملاء الهى، وإلقاء ربانى، أو نفث روحانى.

وفى ذلك يقول ابن عربى:

إن ترتيب الفتوحات المكية لم يكن لى من اختيار، ولا عن نظر فكرى، وإنما الحق يملأ لنا على لسان ملك الإلهام جميع ما نسطره^(٤) .

ويقول أيضاً : إني رأيت رسول الله ﷺ " فى مبشرة - رؤيا - أريتها فى العشر الأواخر من المحرم سنة ٦٢٧ هـ بدمشق وبيده كتاب فقال :

هذا كتاب فصوص الحكم . خذ ، وأخرج به إلى الناس .

كما ذكر ابن الفارض أنه كان يتلقى الأوامر من النبى ﷺ " بتسمية قصائده التى ينشئها . ومن ذلك أنه رأى رسول الله ﷺ " فى المنام فسأله - أى النبى - عن قصيدته الثانية الكبرى بم سماها ؟ فأجابه ابن الفارض بأنه

^(١) السيد أحمد البدوى - شيخ وطريقة - تأليف الدكتور سعيد عشور . ص ١٦٤ .

^(٢) للكرابك الدرية فى تراجم السادة الصوفية - تأليف الشيخ عبد الروف المنسلوى - ص ١١ ط القاهرة - ١٩٣٨ م .

^(٣) أنظر فى هذا الموضوع ..

^(٤) أنظر فى هذا : كتاب الفتوحات المكية ج ١ ص ٢٨٧ . وكتاب - محى الدين بن عربى - تأليف عبد الحفيظ فرغلى - ص ١٦٩ - القاهرة ١٣٨٨ هـ .

سماها "لوائح الجنان وروائح الجنان" فقال له النبى "ﷺ": لا .. بل سماها "نظم السلوك" ومن هنا كان الاسم عنوانا على هذه القصيدة اشتهرت به.

بل أننا نجد رجلاً مجدداً كالشيخ أحمد شاه ولى الله الدهلوى يقول عن سبب تأليفه كتاب "حجة الله البالغة" بينما أنا جالس ذات يوم بعد صلاة العصر متوجهاً إلى الله .. إذ ظهرت روح النبى "ﷺ" وعشيتى من فوقى بشئ خيل إلى أنه ثوب ألقى على، ونفت فى روعى فى تلك الحالة أنه إشارة إلى نوع بيان للدين، ووجدت عند ذلك فى صدرى نوراً لم يزل ينفسح كل حين ثم ألهمنى ربى بعد زمان أن مما كتبه على القلم العلى .. أن انهض يوماً لهذا الأمر الجلى .. ثم رأيت الامامين الحسن والحسين فى منام - رضى الله عنهما - وأنا يومئذ بمكة كأنهما أعطيانى قلماً وقالوا لى : هذا قلم جدنا رسول الله "ﷺ" ولطالما أحدث نفسى أن أدون به رسالة تكون تبصرة للمبتدى، وتذكرة للمنتهى .

كما يقول صاحب كتاب "كرامات الأولياء" عن قطب مصرى مشهور يقع مسجده وضريحه فى شارع مجلس الشعب اسمه "محمد شمس الدين الحنفى" المصرى الشاذلى، من أجلاء مشايخ مصر وسادات العارفين، وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود، وصرفه فى الكون، وأنطقه بالمغيبات، وخرق له العوائد، وقلب له الأعيان، وأظهر على يديه العجائب. أفرد الناس ترجمته بالتأليف، منهم الشيخ نور الدين على بن عمر الببتونى، والحق أنه لم يحط علماً بمقام الشيخ . قال الشعرانى : ونذكر طرفاً صالحاً مما ذكره الإمام الببتونى قلت :

" كتاب الليثوني في مناقب محمد شمس الدين الحنفى مطبوع وهو
عندى، وقد ذكر فيه كرامات كثيرة، وأنا أقتصر هنا على بعض ما أقتصر
عليه منه الإمام الشعرانى قال :

وقع لسيدى محمد الحنفى رحمه الله أنه كان يعدى من مصر إلى
الروضة ملثياً على الماء هو وجماعته ..

ومنها : أن سيدى على بن وفا رضى الله عنه كان يوماً فى وليمة، فقال
الناس: ما تتم الوليمة إلا بحضور سيدى محمد الحنفى، فجاء إليه صاحب
الوليمة فدعاه، فأتى فقال :

من هنا من المشايخ فقال سيدى على بن وفا وجماعته، فقال :

دخل واستأذنه فى فإن من أدب الفقراء إذا كان هناك رجل كبير لا
يخجل عليه حتى يستأذن له، فلأن له سيدى على وقام له وأجلسه إلى جانبه،
فدار الكلام بينهما، فقال سيدى على :

ما تقول فى رجل رضى للوجود بيده يدورها كيف شاء...؟ فقال له سيدى
محمد رضى الله عنه : فما تقول فيمن يضع يده عليها فيمنعها أن تدور ؟ فقال
له سيدى على :

والله كنا نتركها لك ونذهب عنها، فقال سيدى محمد رضى الله عنه
لجماعة سيدى على :

ودعوا صاحبكم فإنه ينتقل قريباً إلى الله تعالى، فكان الأمر كما قال :
وسمع سيدى محمد رضى الله عنه هاتفا يقول بالليل .. يا محمد ولينك ما
كان بيد على بن وفا زيادة على ما بيدك، فطمعت أن ذلك لا يكون إلا بعد

موته، فأرسلت شخصاً من الفقراء يسأل عن بيت سيدى على بحارة عبد
الباسط فوجد الصائح أنه قد مات.

وقال للشيخ شمس الدين بن كتيلة رضى الله عنه : ولول شهرة اشتهر
بها الشيخ محمد الحنفى رضى الله عنه أن السلطان فرج بن برقوق كان
يرمى الرمايا على الناس وكان الشيخ يعارضه، فأرسل وراء الشيخ واغظ
عليه القول وقال :

المملكة لى لوك ؟ فقال له الشيخ رضى الله عنه : لالى ولك .

المملكة لله الواحد القهار ، ثم قام الشيخ متغير خاطر، فحصل للسلطان
عقب ذلك ورم فى محاشمه كاد يهلك منه فأرسل خلف الأطباء فعجزوا، فقتل
له بعض خواصه العقلاء : هذا من تغير خاطر الشيخ محمد الحنفى، فقال :
أرسلوا خلفه لأطبيب خاطره، فنزل الأمراء إليه فوجدوه خارج مصر نولحى
المطرية فأخبروه بطلب السلطان حتى رقى له وأرسل له رغيفاً مبسوساً بزيت
طبيب وقال لهم :

قولوا له كل هذا تبرأ، ولا تعد إلى قلة الأئمة نملخ أذانك، فمن ذلك اليوم
اشتهر أمر الشيخ رضى الله عنه للناس، وصار الناس إذا لام بعضهم بعضاً
على أمر لم يفعله يقول له يعنى يثغاظ الحنفى، وشاعت هذه الكلمة بين الناس
إلى الآن .

وأرسل إليه الأمير ييسق بشكارة فضة، فوجده على الكرسي، فصار
يقبض منها ويرمى للناس حتى أفناها كلها بحضرة القاصد كأنه يريد أن
الفقراء فى غنية عن ذلك، وأنهم لو أحبوا الدنيا ما كان لهم هذا المقام بين
الناس، ثم أن الأمير بلغه ما وقع، فجاء إلى الشيخ فقبل يديه، فقال له الشيخ :

قم إلى هذا البئر فاملاً منه هذه القسفة للوضوء ويصير ثواب ذلك فسي
صحيفتك إلى يوم القيامة، فخلع الأمير ثيابه وملأ دلوا فوجده ثقيلاً ، فعالجه
حتى طلع به فوجده ذهباً، فقال ذلك للشيخ، فقال :

صبه في البئر واملاً، فملأه كذلك ثانياً وثالثاً، فقال :

قل للبئر ما لنا حاجة إلا بالماء، فاستحقر الأمير ما كان أرسله للشيخ
وطلب الفقراء بالوعة للميضة، فغرز الشيخ عكازه، وقال هذه بالوعة فسي
إلى الآن ينزل فيها ماء الوضوء ولا يعرفون أين يذهب..

رجاء مرة قاض من المالكية يريد امتحان للشيخ، فأعلموا الشيخ أنه جاء
ممتحناً، فقال الشيخ رضى الله عنه :

إن استطاع يسألني ما عدت أقعد على سجادة الفقراء ، فلما جاء القاضي
يسأل قال :

ما تقول في وتوقف، فقال له الشيخ رضى الله عنه نعم، فقال :

ما تقول في وتوقف، فقال له الشيخ نعم، حتى قال ذلك مراراً عديدة، فقال
القاضي :

كنت أريد أن أسأل عن سؤال وقد نسيت، ثم كشف رأسه واستغفر وأخذ
عليه العهد بضم الإنكار على الفقراء والاعتراض عليهم .

وكان رضى الله عنه إذا نادى مريداً له في أقصى بلاد الريف من
القاهرة يجيبه، فان قال له تعالى سافر إليه، أو أفعل كذا فله .. ونادى يوماً
لها طائفة من بلاد قطور بالغربية فسمع نداء الشيخ فجاء إلى القاهرة.

وكانت رجال الطيران في الهواء تأتي إليه فيعلمهم الأدب، ثم يطيرون
في الهواء والناس ينظرون إليهم حتى يغيبوا .. وكان رضى الله عنه يزور

سكان البحر فيدخل البحر بشيابه، فيمكث ساعة طويلة ثم يخرج ولم يتبل ثيابه.

ووقع لامام زاويته أنه خرج للصلاة فرأى في طريقه امرأة جميلة، فنظر إليها، فلما دخل الزاوية أمر الشيخ غيره أن يصلي، فلما جاء الوقت الثاني فعل كذلك إلى خمسة أوقات، فلما وقع في قلبه أن للشيخ أطلعه الله على تلك النظرة استغفر وتاب، فقال الشيخ :

(ما كل مرة تسلم الجرة) .

ودخل مصر رجل من أولياء الله تعالى من غير استئذان سيدي محمد فسلب حاله فاستغفر الله ثم جاء إلى الشيخ فرد عليه حاله، وذلك أنه كان معه قفة يضع يده فيها فيخرج كل ماحتاج إليه، فصار يضع يده فلا يوجد شيئاً .

وكان يتطور في بعض الأوقات حتى يملأ الخلوة بجميع أركانها ثم يصفر قليلاً قليلاً حتى يعود إلى حالته المعهودة، ولما علم الناس بذلك سد الطاق التي كانت تشرف على الخلوة رضى الله عنه .

وكان إذا تغيظ من شخص يتمزق كل ممزق، ولو كان مستنداً لأكبر الأولياء لا يقدر يدفع عنه شيئاً من البلاء النازل به، كما وقع لابن التمار وغيره، فإنه أغلظ على الشيخ في شفاعته، وكان مستنداً لشيخ اسمه البسطامي من أكابر الأولياء، فقال سيدي محمد :

مزقنا ابن التمار كل ممزق ولو كان معه ألف بسطامي، ثم أرسل السلطان فهدم دار ابن التمار وهي خرابة إلى الآن .

وعزم بعض الأمراء على سيدي محمد ووضع له طعاماً في إثناء مسموم وقمه للشيخ، وكان لا يتجرأ أحد يأكل معه في انائه، فأكل منه الشيخ شيئاً ثم

شعر بأنه مسموم، فقام وركب إلى زاويته، فاخطلطت الأوتى فجاء ولد الأمير
الاثنان فلحقا من إناء الشيخ فماتا، ولم يضر الشيخ من السم.

وكان يتوضأ يوماً فورد عليه وارد، فأخذ فردة قبقابه فرمى بها وهو
داخل الخلوة، فذهب في الهواء وليس في الخلوة طاق تخرج منه، وقال
لخادمه خذ هذه الفردة عنك حتى تأتيتها أختها، فبعد زمان جاء بها رجل من
للشام مع جملة هدية وقال :

جزاك الله عنى خيراً أن اللص لما جلس على صدرى لينبسطى قلت فى
نفسى يا سيدى محمد يا حنفى، فجاءته فى صدره فردة القبقاب فانقلب مخمى
عليه، ونجاني الله عز وجل ببركتك .

وشفع رضى الله عنه عند أمير يسمى المناطق، كان كل من نطحه كسر
رأسه، وكان ينطح المماليك بين يدى السلطان الملك الأشرف برسباى، فقال
للقاصد :

قل لشريكك أقعد فى زاويتك ولا تعارضه، وإلا جاء لك ينطحك ويكسر
رأسك، فذكر القاصد ذلك للشيخ فلم يرد عليه جواباً، فلما دخل الليل كشف
ذلك الأمير رأسه وصار ينطح الحيطان إلى أن مات، فبلغ الخبر السلطان
فقال :

قتله الحنفى رضى الله عنه .

وكان له جارية مباركة اسمها بركة أعتقها وكتب لها، وقال لها : لا تخبرى
بذلك أحد، فلما أخبرت أهل البيت بذلك قال لها : روحى اقعدى فى المكان
الفلاتى، ولم تعلم ما أراد الشيخ، فجلست فيه ثم أرادت أن تقوم فما

استطاعت، فسألت الشيخ أن يأخذ لها في القيام فقامت، لكن لم تستطيع المشى، فقالت :

استأذنوا سيدى فى المشى، فقال :

إنها لم تسأل إلا القيام والسهم إذا خرج من القوس لا يرد قلم نزل مقعدة إلى أن ماتت ..

وكان رضى الله عنه يقرئ الجان على مذهب الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه، فاشتغل عنهم يوماً بأمر، فأرسل صهره سيدى عمر فأقر أمهم فى بيت الشيخ ذلك اليوم وكان سيدى عمر هذا يقول : طلبت منى جنبه أن أتزوجها فشاورت سيدى محمدا رضى الله عنه فقال : هذا لا يجوز فى مذهبنا، فعرضت ذلك على ملكهم حين نزلت معها تحت الأرض فقال الملك :

لا أعترض على سيدى محمد فيما قال، ثم قال الملك للورير :

صافح صهر الشيخ باليد التى صافحت بها النبى ﷺ ليصاحب بها سيدى محمدا ﷺ رضى الله عنه، فيكون بينه وبين رقت مصافحة النبى ﷺ ثمانمائة سنة، ثم قال للجنبه رديه إلى الموضع الذى جئت به منه .

مرة ثانية لا تعترض تنطرد .. فالصوفية عالم من الأنوار والكرامات أقصد أهل الحق والحقيقة منهم ، لا هؤلاء الذين يسيئون إلى إنسانيتهم ودينهم قبل أن يسيئوا إلى الطريقة التى يحملون بيارقيها وأعلامها ويحفظون أورادها وأذكارها ..

فالتصوف جوهره الزهد والتقوى فإن رأيت غير ذلك فاختر لنفسك طريقة أخرى .. !!!

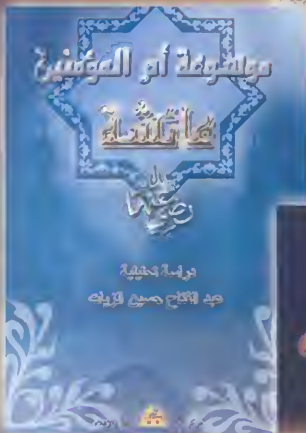


من أجمل ما قرأت
للدكتور عبد الودود شلبي
من إصدارات
مركز الرؤية للنشر والأعلام
فهرس الكتب

رقم الصفحة	من أجمل ما قرأت	مسلسل
٣	القران معجزة الإسلام الكبرى	١
١٥	المواعظ في الأحاديث القدسية	٢
١٩	ماذا قالوا عن النبي محمد (ص)	٣
٢٥	الأذان في مالطة !!!!	٤
٣٣	الوثيقة المختفية	٥
٣٥	الأسوة الحسنة	٦
٤٣	ما لا يعرفه المسلمون عن تاريخهم	٧
٤٩	الرسالة التأديبية للإمام الغزالي	٨
٥٥	جودي الاسترالية	٩
٥٩	الإسلام كما يراه مفكر ودي	١٠
٦٣	ملهي السعادة	١١
٧١	إذا هبت ريح الإيمان	١٢
٨٥	بين العلم والعمل	١٣
٨٩	هيلدا الألمانية	١٤
٩١	فتنة النساء. وصوت المرأة	١٥
٩٩	شخصية لتتسى	١٦
١٠٣	أبو مشر الفلكي.. والملك المريض	١٧
١١١	قصة القاضي والأمير	١٨
١١٥	د/عبد الجليل شلبي وذكريات لا تتسى	١٩

٢٠	هل يختلف اليهود من العالم	١١٩
٢١	حقيقة أتاتورك	١٢١
٢٢	القضاء حلال أم حرام ؟	١٣٣
٢٣	من إخبار أمير المؤمنين عمر بن الخطاب	١٤١
٢٤	دعاة .. و.. أدعياء	١٤٩
٢٥	نعمة الصبر والرضا	١٥٣
٢٦	عالم الصوفية العجيب	١٥٥

صدر حديثاً عن
مركز الرؤية
للنشر والإعلام



الناشر
مركز الرؤية